وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

الربا ص٤

للدعوة إلى الله

التقوى

إسلامية شهرية

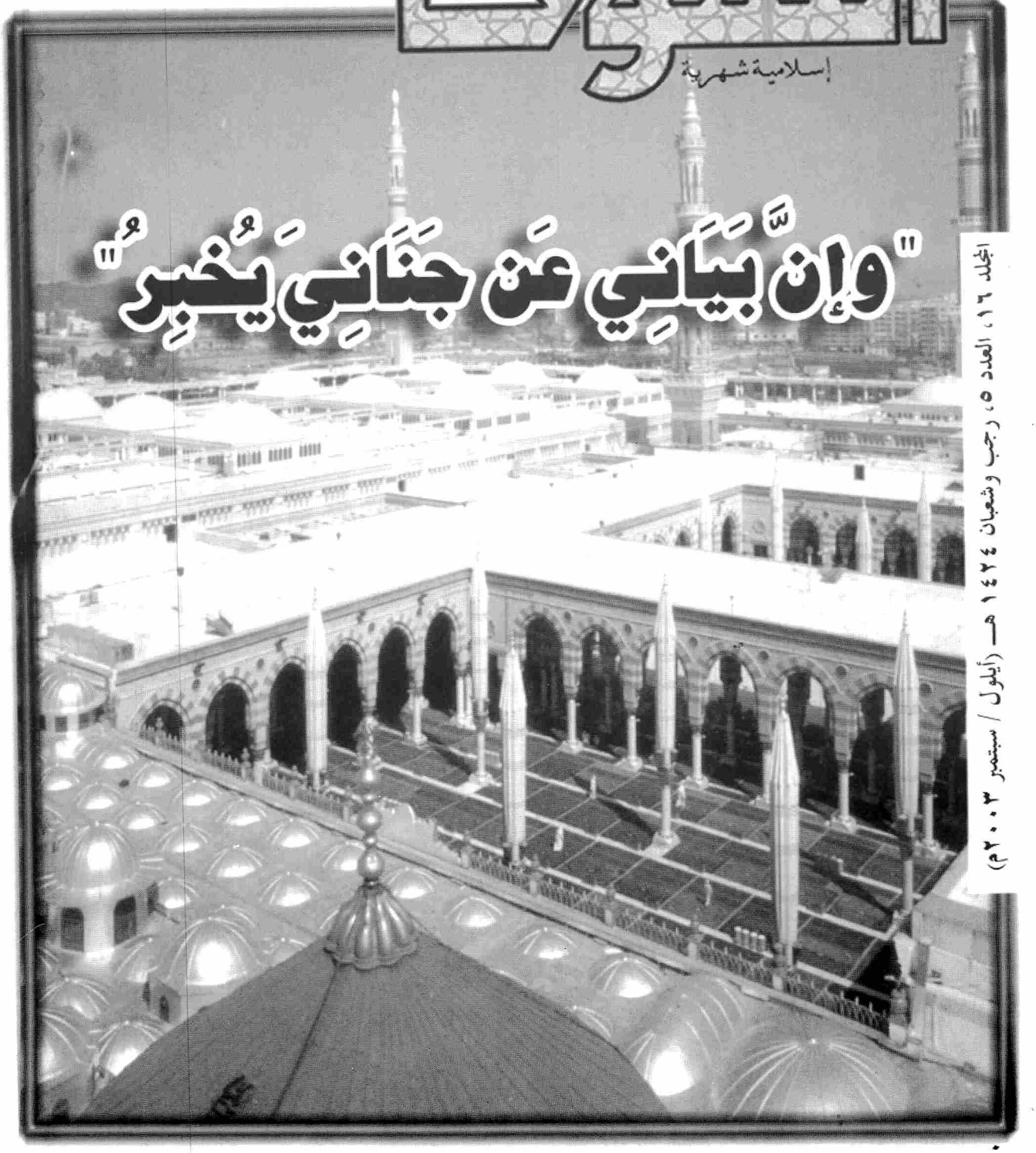

"وإنَّ بيَانِي عَن جنَانِي يُخبِرُ"

المجلد ١٦، العدد ٥، رجب وشعبان ١٤٢٤ هـ (أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني من الهند، الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي أُصيب بها المسلمون نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

لذا فقد قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فألّف أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه، وهو الذي تلقى عنه سيدنا أحمد عليه السلام بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أُسست بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ .

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

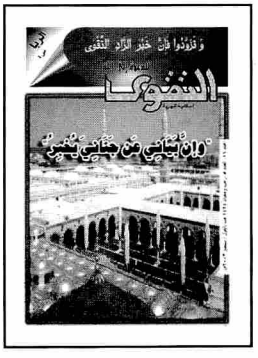

المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة.

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

في هذا العدد

المجلد ١٦ - العدد ٥ - رجب وشعبان ١٤٢٤هـ - (أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م)

٢ - ٣	لله درُّها من أُسوة
٤ - ١٠	الربا.. مصدر الفتن والمفاسد والحروب
١١	الأسوة الحسنة
١٢ - ١٣	«الوقت وقت الدعاء لا وقت الملاحم وقتل الأعداء»
١٤ - ٢٥	رأي كبار المسلمين في كتابات سيدنا أحمد (خطبة الجمعة)
٢٦ - ٢٧	«وعُرِّفتُ مِن تفهيم أحمدَ أحمدا» (قصيدة)
٢٧	حِكم ونوادر
٢٨ - ٣٥	«وإن بياني عن جنانيَ يُخبرُ» (السيرة المطهرة ٤٣)
٣٥	إن من الشعر لحكمة
٣٦	التقوى منكم وإليكم

هيئة التحرير

أبو حمزة التونسي
(رئيس التحرير)

عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات

أمة المجيد شودهرى

التوزيع

مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي: 18 £ تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: **ASI.Ltd** Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

http://www.alislam.org/altaqwa

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

لِلهِ دَرُّها مِن أُسوة

لا شك أن فيوض الإسلام وبركاته القدسية تشعّ جلالا وجمالا من خلال تعاليمه الحكيمة ودُرَره الروحانية الثمينة كونه آخر الشرائع والأديان التي ارتضاها رب العزّة للعالمين. وإن تلك الأسوة الحسنة للرسول ﷺ التي قدّمها لنا بأفعاله وأقواله هي المنهج الوحيد للوصول إلى محبة الله ونيل رضوانه حيث تنمحي بأسوته الخطايا، وينْبَلِجُ بِهُداه فجر الهدى والإيمان مُشرقاً بَهيًّا على كل بصيرة أعماها ظلام الكفر والعصيان، فترتدّ مُبصرةً فَرِحةً مُستبْشِرَةً بمن خلّصها من دناءة الأخلاق وهداها إلى شِيَمٍ قَيِّمة علياء.

لقد دوّن التاريخ الإنساني سِيَر كثير من العُظماء الذين أحدثوا تغيرات في عصور متفاوتة، فخُلّدت أقوالهم وأفعالهم، وتناقلت أخبارهم وسيرهم بما سوّده المؤرخون من تحليل وتقييم لأدوارهم. لكن الحق والحقَّ نقول لم تعرف البشرية شخصية عظيمة مؤثرة مثل شخصية الرسول الأعظم محمد المصطفى ﷺ التي أحدثت سيرتُه الطاهرة المطهرة ثورةً روحانية غيّرت وجهَ السلوك البشري، وقدمت للعالم مفاهيم لم يكن له أن يفقه كُنهها.. فللّه درّها من أُسوة فيّاضة بأنوار القرآن حيث لا تعنيف ولا ترهيب، بل كَلِمٌ طيّبٌ ولين، وسَوْقُ الحُجج على ذراري الشياطين والمخالفين، ورأفة بالمظلومين المستضعفين، ومسح دموع الحزانى واليتامى والمحرومين..

فطوبى لهذا القلب العظيم الذي كان مهبطًا لنور وحي رب العالمين ومظهرًا لرحمانيته ورحيميته سبحانه وتعالى. فلبّى نداء ربه وتحمّل من أجل تبليغ الرسالة كل عناء ومشقّة في سبيل مرضاة الله وتحرير الإنسان من أغلال وأصفاد الشياطين.

إن سيرة رسولنا المصطفى وشخصيته الجليلة المقدسة، نبع روحاني فيّاض زاخر بقدرات الإرواء والإحياء يدل النفوس العطشى التائهة في فلاة الضلال إلى منهل الرشد والهداية والمحبة والسلام حيث تنتعش وترتوي ثم تُوهب لها الحياة الحقيقية. وقد انعكست أنوار وبركات الشخصية الفريدة لرسولنا الكريم على صحبه الكرام الذين سعوا بسنته بين الناس، فنجحت دعوته التبشيرية في إحداث ثورة روحية كبرى أسقطت الأساطير الكهنوتية والضلالات الوثنية، والأفكار الإلحادية، ليس بسيف ولا سنان ولا بسهم من السهام بل بهدي الفرقان والسنة والبيان، وهذا ما حيَّر خصوم الإسلام وأذاقهم طعم الهزيمة والآلام؟؟

إنها بحق أُسوة روحية عظيمة بزغت شمسها وانتشرت أنوارها في الشّعاب والجبال، وزحفت نحو الأقاصي والأداني من الأمصار والأقطار، حتى ارتقت النفوس بمعاني الإيمان، فحلّ الأمن والاطمئنان، وانقشعت غُيوم الفسق والعصيان... فللّه درّها من أسوة سار عليها الصحابة الأبرار والسلفُ الأخيار، فتمكّنت محبة الله من قلوبهم، فصاروا مظهرًا لرحمة الله، متجشّمين كل عناء ومشقة لإشاعة أنوار سيد المرسلين، فكانوا ربانيين ومن ورثة النبيين بما قضوا نحبهم وأفنوا أعمارهم في نُصرة الدين ومرضات رب العالمين، والسير على خُطى أقدام المصطفى الأمين.

إن سيرته الطاهرة ﷺ سِفْرٌ مفتوح وسُنّتُه منارٌ لمن أراد سلوك نهج الأخيار واللحاق بالأبرار، والغلبة على الأشرار.. فاسلكوا معشر المسلمين سبيله فهو الأسوة الحسنة الذي لا أسوة بعده، والهادي الكامل الذي لا هادي بعده، ولا هدي بعد هديه، فهو الإنسان الكامل الذي خُتِمَ به النبيون، وقُرنت بطاعته طاعة رب

> **فغلب على أكثرهم العجب والخُيلاء وحب المال والسلطان وجحدوا فيوض بركات اتباع الإسلام وسنة خير الأنام، وتنزّل الملائكة على الأصفياء والأولياء بالوحي والإلهام، والرقي في مدارج النبيين والصديقين والشهداء والصالحين!**

العالمين: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٧٠).

أخي القارئ إن القدوة الحسنة التي علّمنا إياها رسول الله ﷺ عقيدةً ومَسْلَكاً هي سبيل إحياء لنا إن اتبعنا أسسها وعملنا بمقتضاها، وهي أداة تغيير وتأثير لتربية الخَلْق وتزكيته من أدران الخطيئة، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ......﴾ (الأنفال: ٢٥). فديننا دين إحياء وليس دين إفناء. فيا ليت بعض المتعصبين من أمتنا الحبيبة الذين يسلكون اليوم سبيل الإرهاب وتخريب الأوطان يَعُون أن رسولنا المصطفى ﷺ جاء ليُحيي لا ليُفْنيَ! وهذا الإحياء هو غاية هذا الدين الذي يأبى الظلم والعدوان والكفر والعصيان باعتبارها أدوات إفناء للحياة التي ما جعلها الله إلا لتكون موطن سلام وتعايش وفرصة للناس للاهتداء إلى سكينة القلب والروح .. لقد تناسى كثير من مسلمي اليوم مقاصد تلك الأسوة بما أُشْربوا في قلوبهم حُبّ الدنيا وانصرفوا عن أسوة حسنة إلى أسوات سيئات اتخذوها مورد اتّباعٍ وانبهارٍ وتقليد، من منجمين دجالين وفلاسفة دهريين ونجوم فنٍّ مجانين؟! فَحَذوا أُمَمَ الدجّال حَذْوَ النعل بالنعل فصفّدهم بأصفاد الغواية إلى النهاية، فنسوا القرآن والسنّة ومالوا لألحانٍ وغُنّة! وتركوا الصلاة ودُمُوع الخُشُوع الغَوَالِي إلى نَشْوَةِ الخَمْرِ ولَيَالِي الحُمْرِ الخَوَالِي! غافلين لاهين بما آتاهم الشيطان الرجيم. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا أبناء أمة خير الأنام، من طغى منكم أو تجبّر بعد هذا الحال وكذّب وسفّه بعثة الإمام المهدي عليه السلام فليتداركْ أمره فلم يفُته الأوان. ويعلم الله كيف أن هذه الأمة زاغت عن نهج أسوة الرسول الكريم ﷺ حتى أنه لم يَعُد هناك من سبيل لتغيير ما بها من مفاسد في العوام والخواص بل وفي رجال الدين بما حمله كثير منهم من عقائد فاسدة تمسّ جوهر الدين. فغلب على أكثرهم العُجْبُ والخُيلاء وحُبُّ المال والسُّلطان وجحدوا فيوض بركات اتباع الإسلام وسنة خير الأنام، وتنزّل الملائكة على الأصفياء والأولياء بالوحي والإلهام، والرّقي في مدارج النبيين والصديقين والشهداء والصالحين! حتى كاد لسان حالهم وترجمة أفعالهم ينطق كُفرًا بواحًا أن قد مات هذا الدين! بما قالوا عن هذه الثمرات والفيوض التي هي من آي بركات الرحمن على صدق دين الإسلام أنها تستحيل على أمة خير الأنام! وأنها حصرٌ لمن كانوا قبلنا من أمم النبيين والمرسلين؟ وكيف ذلك وقد مات الرسول الأمين، وخَرَسَتْ السماواتُ بزعمهم وصَمَتَ الله ذو الجلال، وانزوى روح القُدُس حول عرش الرحمن واجماً عاطلا! فتلك قسمة ضيزى بما لم يتذوقوا طعم فيض طاعة ربّ العالمين واتباع أسوة خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والتسليم. فثبت أننا والحمد لله على أسوة هذا الرسول الكريم المبعوث رحمة للعالمين، بما أكرمنا به الله من حُلل وبركات هي من ثمرات اتباع أسوته الطاهرة، ونِعَمٍ خَصّنا بها وحُرِم منها سوادُ المسلمين، هُم منها يتامى مَحرومين، بما كفروا بأنعُمِ الإسلام، واتبعوا أسوة مشائخ آخر الزمان، وما ينحتونه لهم من قِشْرٍ للدين، لا يصلُ بهم إلى مرتبة اليقين، وبما بدّلوا معاني القرآن وِفْقَ الهوى والرأي السقيم، وتفاسير لم يبق منها غير الرَّميم. فللّه درُّها من أسوة حسنة أَحْيَتْنَا بعد الممات وعَرَجَتْ بنا نحو مدارج النبيين، ويقين الصديقين، وتضحيات الشهداء، ووَرَع الصالحين، وصلى اللهم على من جعلته خَاتَمًا للنبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، آمين.

الربا.. مصدر الفتن والمفاسد والحروب

(سورة البقرة)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٥)

التفسير:

هنا بين الله أمورًا أخرى تتعلق بالصدقة، فقال: إن عبادنا المؤمنين لا يخصصون للصدقة وقتا معينا أو يومًا محددًا، وإنما يتصدقون في الليل وفي النهار، ويتصدقون سرا وعلانية أيضا. لقد ذكر الليل والنهار والسر والعلانية لبيان أن الشريعة الإسلامية تقتضي من المؤمن ألا يأتي عليه وقت لا يشتغل فيه بالخيرات. ولنفس الغرض وزع الله الصلوات على الليل والنهار، وحدد للصيام والحج شهورا قمرية. فبيّن هنا أن عبادنا المؤمنين يتصدقون في مختلف الأوقات حتى لا يخلو وقت من الصدقة، وتمضى رحلة حسناتهم على مدار اليوم وعلى مدار السنة أيضا بسبب الشهور القمرية، فلا يخلو منها جزء من الحسنات.

وقد ذكر الليل أولا ثم النهار، وذكر السر أولا ثم العلانية. وبعبارة أخرى جاء الليل ويقابله السر، ثم النهار وتقابله العلانية. وأشار بهذا الترتيب إلى أن المؤمنين بعض الأحيان

يتصدقون بالليل خفيةً حتى لا يعرف الآخذ مَن المُعطي؛ كيلا يخجل المتلقي، ولا يصاب المعطي بالكبر والرياء. ثم إنهم يتصدقون وقت النهار علانية لكي يراهم الآخرون، فيتحمسوا لمساعدة الفقراء، ويزدهر القوم.. وإلا فإنهم لا يريدون بالعلانية أي سمعة أو صيت لهم. فالليل تفسير للسر، والنهار تفسير للعلانية. وبيّن أن عباد الله المؤمنين يراعون الأوقات والأحوال.

وقد يعني ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أنهم يتصدقون في أحوال العسر واليسر كليهما.

والواقع أننا لو تدبرنا لوجدنا أن شرع الإسلام قد فرض نوعين من الصدقات: الأول – الزكاة، وتجمعها الحكومة. وقد أسس هذا النظام لكي تُجمع الأموال بصورة مضمونة لإعانة الفقراء. الزكاة إلزامية تأخذها الحكومة كضريبة، ولذلك يشترك فيها الجميع، المخلص وغير المخلص. والثاني – الصدقة، وذلك لكي يتميز المخلصون الذين يتصدقون من تلقاء أنفسهم عن غيرهم، ويرتقوا في المدارج الروحانية. ولكي يكون عند الناس إحساس شخصي بالإنفاق في سبيل الله، وتزدهر فيهم عاطفة العناية والرعاية للفقراء.

ثم إن الزكاة قد فُرضت احتراما لعواطف الفقراء، لأن الحكومة هي التي تجمع أموال الزكاة، والمستحقون من الزكاة لا يعرفون من أعطاهم. ولكن إلى جانب ذلك فرض الصدقة لتحسين العلاقات بين المؤمنين، لأن الصدقة تزيدهم حبًّا.

إنه من سنن الدنيا أنه إذا لم يُلق الإنسان البذرة في الحقل لا ينبت زرعه، وبحسب هذه السّنة يقول الله تعالى: يجب أن تنفقوا شيئا من عندكم حتى نجازيكم. ومما لا شك فيه أن الله قادر على أن ينبت الزرع من دون أن يلقي الإنسان بذرا، ولكن الله سن قانونا بأنه لا ينبت شيئا إلا إذا ألقى الإنسان البذرة في الأرض. ولذلك قال: أولاً ألْقُوا أنتم البذرة ثم انظروا كيف نزيدها ونباركها.

أما قوله ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فيشير إلى أن الفلاَّح في بعض الأحيان يُحرَم من ثمرات بذره، كأن يحترق زرعه أو يُسرق أو تصيبه آفة.. فيستولي عليه الخوف والحزن، ولكن الله يقول: هذه الأمور لا تحدث عندنا. ثم إن الإنسان قد ينال محصولا يصل إلى سبعمائة حبة من كل حبة، ولكن الله يجازي بأكثر من ذلك؛ ويمن على الإنسان بنعم لا نهاية لها ولا انقطاع.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٦)

شرح الكلمات:

يتخبَّطه– يضربه شديدا. تخبطه الشيطان: مسَّه بأذًى (الأقرب).

المسّ– الجنون لأنه عند العرب يعرض من مس الجن (الأقرب).

التفسير:

في هذه الآية ذكر الله عند الحديث عمن يأكلون الربا أضرارا تترتب على أكله، وتوسع الشقة بين الأثرياء والفقراء، بل تدمر السلام العالمي.

يجب أن نتذكر أن كلمة الربا تشمل كل أنواع الربا، سواء كان هذا الربا من البنوك أو من مكاتب البريد أو من الجمعيات الخيرية أو من الأفراد فهو حرام في كل حال. ولكن الأسف أن المسلمين في هذا الزمن بدأوا يعرِّفون الربا تعريفات عجيبة مرتعبين من الأمم

الأوروبية. وقد قال البعض أن الإسلام ينهى عن ذلك الربا الذي يأخذ فيه الإنسان مبلغا بربح كبير، ولكن إذا أخذ ربحا قليلا فهذا ليس الربا الممنوع وإنما هو ربح. ومثال ذلك كمثل الكشميري الذي سئل: كم عندك من الأولاد؟ قال: ليس لي أولاد؟ وعندما قام خرج من تحت قميصه الطويل أربعة أطفال.. فقال السائل: لمن هؤلاء الأولاد إذن؟ قال: وهل أربعة أولادٍ أولادٌ؟! كذلك يقول هؤلاء: وهل فائدة ٦ أو ٧٪ ربًا؟ إن الربا هي أن تكون الفائدة ١٠٠٪!

أما البعض الآخر فقد أجازوا الربا بأخذ الفائدة من غير المسلمين. وأفتى غيرهم أن المسلمين المقيمين تحت حكومات غير إسلامية يجوز لهم أخذ الربا منها(فتاوى دار العلوم ديوبند، للمفتي محمد شفيع). حتى قال البعض أن الربا هو ما يكون فيه مال كبير. ولم يحددوا مقدار المال، وهكذا فتحوا الطريق لكل إنسان وأجازوا أخذ الربا للجميع. مع أن الرسول ﷺ اعتبر الربا لعنة شديدة حتى قال عنه إن آخده ومعطيه وشاهده كلهم في النار(الترمذي، البيوع).

الحقيقة أن النهي عن الربا من أسمى تعاليم الإسلام. لا يريد الإسلام أن تجتمع الثروة في أيد قليلة بينما يهلك الآخرون جوعا، وإنمّا يريد أن تتاح لكل واحد، على قدم المساواة، فرصة للتسابق في مجال الرقي، وأن تتأسس المدنية على أسس سليمة صحيحة، ولذلك لا بد من أن ينتهي التعامل الربوي بكل أنواعه. لأن أكبر ضرر للربا هو أن الأثرياء يتمكنون بالربا من الحصول على المال، فيستولون على التجارة والزراعة والحرفة بكل أنواعها، ويعيش الآخرون تحت رحمتهم. فالربا هو الذي كدس الثروة في هذا الزمن في أيد قليلة، ووسع الشقة بين الأثرياء والفقراء.

ولو تدبرنا لوجدنا أن الربا على نوعين: أحدهما ما يأخذه الثري من غيره من الأثرياء من المال لاستثمار أمواله، فيؤدي عليه الزيادة، كما يفعل التجار وأصحاب البنوك. والنوع الثاني ما يأخذه الفقير لسد حاجته من ثري كقرض، ثم يؤدي عليه الفائدة. وقد منع الإسلام من النوعين كليهما. ولم يمنع من إعطاء المال الآخرَ على زيادة فحسب، بل أيضا منع من اقتراض المال من أحد على زيادة. وفضلا عن منع التعامل الربوي فإنه منع الشهادة على مثل هذه الصفقة، وجرّم الكاتبين لها أيضا.

وإذا قال أحد التجار مثلا أن لديه عشرة آلاف ويستطيع أن يكتسب بها مليونا بطريق الربا، فإذا لم يقترض من البنك أو من الأثرياء لاستثمار ماله فماذا يفعل؟ فالرد عليه ببساطة هو: لا بد أن تصبر. إذا كانت عشرة آلاف تكفيك للعيش فاكتف بها.

وإذا قيل أنَّ هناك فقيرًا يموت جوعا. لقد تأخرت الأمطار، وضاع محصوله. أو إذا لم يشتر أدوات الزراعة فكيف يعمل في حقله وإذا لم يشتر بذرًا فكيف يعمل في زراعته.. هل يموت هو وأولاده جوعا؟ لا يبقى أمامه خيار إلا أن يقترض؛ ولكن الناس لا يُقرضونه إلا بالربا.. فماذا يفعل؟ فهذا السؤال يمثل صعوبة كبيرة. والمرء يتحير ولا يجد جوابا. من السهل أن نقول لتاجر غني يريد توسيع عمله ألا يقترض ولا يتعامل بالربا وأن يكتفي بما عنده؛ ولكن ماذا نقول لشخص فقير في مثل هذا العسر الشديد؟ لو قلنا فلْتصبرْ على جوعك فكأننا نقول له: مُت أنت وأولادك! ولكن مثل هذا الجواب غير معقول. يجب أن يكون عندنا جواب يطمئن له السائل وتطمئن نفوسنا أيضا. فما هو الحل الذي يقدمه الإسلام لمثل هذا الإنسان؟

لو نظرنا وجدنا أن الإسلام يقترح أن بوسع هذا المعسر –إذا كان عنده عقار– أن يرهنه ويأخذ المال. ولكن إذا لم يكن لدى الفقير المعسر عقار أو شيء يرهنه، أو كان ما عنده لا يمكن الاستغناء عنه كأرض يزرعها مثلاً أو

”

يقول البعض أنه لا يمكن للقوم التقدم والازدهار في هذا العصر إلا بالتعامل الربوي. هم كاذبون. لقد كان بين الصحابة من يملك عشرين مليونا ... فهل كانوا يتعاملون بالربا؟ لا، إنهم كانوا يعتبرون الربا حراما، فمن الخطأ القول بأن استثمار المال وازدهار الأعمال لا يتم إلا بالربا.

“

معدات يعمل بها.. لو رهنها عند صاحب المال ما استطاع أن يعمل ويسدد دينه. فالإسلام عندئذ يقدم له حلاً عن طريق ما فرضه من ضريبة على الأثرياء؛ فيمكن أن تُستخدم لإعانة مثل هؤلاء الفقراء. ومن ناحية أخرى أوصى الإسلام أنه إذا لم تكف هذه الضريبة فعلى المعارف والأصدقاء من أهل الحي مثلا أن يُقرضوه قرضا حسنا، ثم يعطوه الوقت الكافي للسداد، فقال ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ أي فلْيُنظروا المدين حتى يصلح حالته الاقتصادية بطمأنينة كي يسدد دينه. وفي مثل هذا الجو الإسلامي لا يضطر هذا المعسر إلى اقتراض المال بالربا لأن حاجته قد سُدَّت.

يقول البعض أنه لا يمكن للقوم التقدم والازدهار في هذا العصر إلا بالتعامل الربوي. هم كاذبون. لقد كان بين الصحابة من يملك عشرين مليونا (أسد الغابة، ذِكر عبد الرحمن بن عوف).. فهل كانوا يتعاملون بالربا؟ لا، إنهم كانوا يعتبرون الربا حراما، فمن الخطأ القول بأن استثمار المال وازدهار الأعمال لا يتم إلا بالربا.

إذا كان الإسلام قد نهى عن الربا من ناحية، فإنه من ناحية أخرى قد أسس نظام الزكاة ونظام الوراثة، مما يحول دون تكدس الثروة في يد أفراد وأسر معينة، فيجد كل مجتهد فرصته ليثرى، ولا يبقى أمام الفقراء أي عائق. فتحريم الربا أمر حكيم للغاية. وقد كره الإسلام التعامل الربوي لدرجة أن من يأخذ الربا فكأنه يخرج على الله تعالى ويحاربه. وكما أن الملوك يتعقبون الخارجين عليهم ويعاقبونهم كذلك يقول الله لمن يأخذون الربا ولا يتوقفون عن التعاملات الربوية: استعدوا لحرب من الله تعالى، لأنكم خرجتم عليه (البقرة: ٢٨٠).

كما يقولون: إذا كان التعامل الربوي حرامًا فكيف يمكن العمل بتعليم الإسلام هذا في زمننا هذا؟

لنعلم أن الدين اسم لنظام، ولا يمكن لنظام أن يأتي بنتائج طيبة إلا إذا توطّد بصورة كاملة. أما إذا طُبِّق بصورة ناقصة فلا يمكن أن يتجلى شأنه. فمثلا في هذه الأيام إذا تحدثت مع أحد ضد الربا قال: لا يمكن العيش بدون الربا. ولا يعني بذلك أن المجتمع قد فسد في هذا الزمن لدرجة أن الإنسان مضطر لأكل الربا، وإنما يعني أن الربا هو العلاج عند المصيبة. مع أن الحقيقة هي أن الربا ليس علاجا لمشاكل الإنسان، وإنما هو مرض يخلقه الإنسان بنفسه، وعلاجه في الإسلام. ولكن هذا العلاج متوقف على نظام. ومالم يتوطد هذا النظام لا يمكن أن يُنتفع منه حق الانتفاع. إنه مثل البيت الذي لا يهيئ الحماية والحفاظة مالم يكتمل جدرانه وسقفه وأبوابه ونوافذه.. كذلك إذا تم العمل بكل تعاليم الإسلام لم تبق هنا حاجة للربا، ولنجا العالم من أضراره.

يمكن أن يضطر الإنسان للتعامل الربوي للأسباب التالية:

أولا – أن يقترض شخص فقير للعيش.

ثانيا – أن يقترض تاجر أو صانع أو فلاح لتوسيع عمله.

ثالثا – أن يقترض شخص عنده عقار ليدفع شدة حلت به فجأة.

أما في الحالة الأولى.. فكيف يمكن للفقير الذي لا يجد مائة جنيه أن يقترضها ليسددها مائة وعشرة مثلا. والحال السيئ للفلاحين خير دليل على

هذا؟ إن ضرْب الميّت قسوة وظلم بالغ. ما معنى أن يُثقَل إنسان بالأعباء وهو ميت. فبهذا الظلم يتولد ظلم آخر.. إذ أن المقترضين عندما لا يجدون ما يسددون به الديون فإنهم ينكرون أن عليهم أي دين.

وفي الحاله الثانية حيث يكون الاقتراض لتوسيع العمل فإن الإسلام قد أجاز للفلاح أن يرهن شيئا من العقار، وبذلك منع الإسلام أن يقترض الإنسان ما لا يستطيع سداده، وفي نفس الوقت فتح طريقا لسد حاجته الضرورية.

أما التاجر والصانع فبوسعه أن يعمل ويُشرك غيره في العمل. أما إذا سُمح له أن يقترض مالا بالربا لتوسيع عمله أو تجارته فإنه إذا خسر في عمله أو تجارته فقد أضاع أموال الناس، وإذا نجح اجتمعت في يده ثروة كبيرة، مما يخالف العدل وضرورات المدنية.

وفي الحالة الثالثة وهي الاقتراض مع وجود عقار للخروج من ورطة مفاجئة فيفتي العقل في الظاهر أن يُسمح له بالاقتراض الربوي، لأنه يستطيع سداد الدين عند اللزوم، فعنده عقار وعنده صلاحية لكسب المال، وفي هذا ضمان لسداد القرض وعدم التلاعب بأموال الآخرين، كما أنه لن يجمع أموالا زائدة بدون وجه حق.. فلا اعتراض عليه كما في الحالة الأولى أو الحالة الثانية. ولكن السؤال الآن هل الأفضل أن يُسمح له بأخذ القرض بالربا لينفتح الباب للتعامل الربوي على مصراعيه، أم من الأفضل أن يُبحث له عن طريق آخر للخروج من مأزقه؟ من المؤكد أنه لو سُمح له بالاقتراض الربوي فإن أصحاب الحالة الأولى والثانية عندئذ يطالبون بأن يُسمح لهم أيضا بذلك، وهكذا تبقى هذه اللعنة قائمة في الدنيا. فمن الأفضل أن يُفتح باب آخر لسد حاجته.

إن الإسلام بالنظر الى كل هذه الأمور قد قدم تعليما مفصلا، ومغزى هذا التعليم هو:

أولا- ضرورة أن يتيسر لكل إنسان الطعام والشراب والثياب والسكن والعلم.

ثانيا - يجب ألا يجتمع عند أحد مال بدون حدود.

ثالثا - يجب ألا يبقى المال مدخرا عند أحد، بل يجب أن تدور الثروة دائما لينتفع بها الجميع.

رابعا - يجب على الحكومة والمجتمع أن يسدا حاجات المضطر حقًا.

وتحقيقا للمبدأ الأول فإن الإسلام يأمر الحكومة أن تهيئ للناس الطعام واللباس والسكن وغيرها.. ولذلك أسس نظام الزكاة والخراج، وفرض على الأفراد أداء الصدقة.

وتحقيق للمبدأ الثاني منع الإسلام من الربا التجاري، لأن الثروة تتراكم بلا حدود بسبب الربا. يقوم الإنسان بالمجازفة بأموال الآخرين.. إذا نجح أصبح من أصحاب الملايين، وإذا خسر ضاعت الأموال، وهي ليست له، وماذا يأخذ منه المقرِضون؟ قد يسجنونه، ولكن ما جدوى ذلك؟

ومن ناحية ثانية أمر الإسلام بتوزيع الميراث.. أي تفرق أملاكه وأمواله وأرضه على الورثة، ولم يسمح الإسلام للمورث أن يعطي أمواله واحدا من أولاده حتى لا يتجمع ما كسبه في يد واحدة، فينال بعض الناس تفوقًا دائما على الآخرين.

وتحقيقا للمبدأ الثالث أسس الإسلام نظام الزكاة والميراث ومنع التعامل الربوي.

وتحقيقا للمبدأ الرابع أسس نظام الزكاة والصدقات والرهن أو القبض أو بيع السَّلم.

هكذا قدم الإسلام نظاما مكتملا مبنيا على هذه الأسس. فإذا طُبّق هذا النظام بصورة كاملة، ومع ذلك بقي نقص أو عيب.. عندئذ حُق الاعتراض على تعاليم الإسلام. أما إذا عملوا بالنظام الربوي الغربي، وفي نفس الوقت اعترضوا على الإسلام، وقالوا ما هو العلاج الذي يقدمه الإسلام بديلا للربا، فهذا الاعتراض يُعتبر لغوًا محضا.

"فالربا من أهم أسباب الحروب. ولذلك ذكر الله مسألة الربا بعد ذِكر الحرب، لأن للربا صلة عميقة بالحروب."

وقوله تعالى ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. المس هو الجنون. والجنون يسبب انحرافا في أعمال الإنسان، ويُفقده إعمال الفكر والتدبر. فقوله هذا يعني أن أعمال من يتعاملون بالربا تكون كأعمال شخص ركبه الجنون؛ فلا يتصرف في وقار واطمئنان، وإنما يأتي عمله بسرعة وعجلة وعدم مبالاة. كذلك آكلو الربا، تكون أعمالهم موصومة بعدم الأناة واللامبالاة وقلة الحذر. ومن الملاحظ عموما بين المتعاملين بالربا أنهم يثيرون فتنا تؤدي إلى الحروب لكي تستثر أموالهم. فكأنهم كالمجنون الذي لا يبالي بالنتائج.. لأنهم يعطون أموالهم لتربو بالربا دون نظر إلى النتيجة والمآل. كل همّهم أن تحدث الفتن، ويقترض الناس منهم الأموال بالربا.. وهكذا تزداد ثروتهم.

ثم إن الحكومات الكبيرة تقترض الأموال بالربا بما يفوق قدراتها، ثم تبدأ في الحروب الدموية غير مكترثة بالعواقب. والحقيقة أن الحروب الطويلة التي تنهك الأمم وتسحقها سحقا، ويُقتل فيها الرجال، وتترمل النساء، ويتيتّم الأطفال بالملايين، إنما تطول وتستمر فقط بدعم مالي من أموال الربا. ففي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) بلغت تكلفة الحرب للحكومة الإنجليزية سبعين مليون روبية يوميا. أما الحكومة الألمانية فكانت تتكلف أكثر من ذلك. ولو لم يكن هناك طريق الأموال الربوية لما استطاعت حكومة ألمانيا تحمل هذه النفقات لسنة واحدة فقط، ولنفدت مدخراتها في فترة أقل من ذلك. ولكنها غطت نفقاتها هذه عن طريق أموال الربا لسنين طويلة. فكان الربا هو الأساس لهذه الحرب. صحيح أن دول الحلفاء حاربت دفاعا، ولكن ما الذي شجع ألمانيا على شن الحرب؟ إنه الربا. كانت الحكومة الألمانية ترى أنها تستطيع في حالة الحرب الحصول على المال بطريق الربا لمواصلة الحرب. لو كان باب الحصول على الأموال بالربا مسدودا أمامها ما فكرت في استمرار هذه الحرب الكبيرة. لو أنها فرضت الضرائب مباشرة على الناس ما استمروا في الحرب لسنة واحدة، ولحدثت ضجة في البلد وقالوا: لا نستطيع تحمل هذه الأعباء. ولكن الحكومات تترك الناس غافلين عن الأعباء الثقيلة التي تتحملها الحكومة لإطالة الحرب.. مستعينة بأموال اقترضتها بالربا.

فالربا من أهم أسباب الحروب. ولذلك ذكر الله مسألة الربا بعد ذِكر الحرب، لأن للربا صلة عميقة بالحروب.

ثم قال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.. أي أنهم يأكلون الربا بحجة أنه نوع من التجارة. فيرد الله عليهم مفندا قولهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. إنهما في نظركم سيان، ولكن الله لا يراهما كذلك، بل أحل البيع وحرم الربا. فتحليله لشيء وتحريمه لشيء آخر يبين أنهما ليسا سِيَّيْن، وما دام الله قد منع أحدهما فلا بد أن وراءه حكمة. وقد سبق ذكر هذه الحكمة من قبل.

والواقع أن المدنية التي يريد الإسلام توطيدها إنما تتأسس على الإحسان للآخرين والنهوض بالفقراء، ولكن المتعاملين بالربا لا يعرفون الإحسان للآخرين، وإنما ينظرون دائما إلى ازدياد ثروتهم، ولو بخنق الآخرين. فما دام التعامل الربوي يسد باب الإحسان للآخرين والنهوض بالفقراء، ويفتح

باب الحروب على مصراعيه.. لذلك نهى الله عنه نهيا تاما.

أما إيجار البيت والمحل فهذا شيء آخر، لأن هذه الأموال تؤخذ في نظير استهلاك المبنى الذي قد يتهدم ويحتاج إلى صيانة وإصلاح، ولا بد أن يكون هناك ضمان لذلك. وكذلك التجارة شيء آخر، لأن فيها تبادل مال مكان مال آخر. ومن الحمق إذن اعتبار البيع والربا سيَّيْن.

وقال ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.. من جاءته نصيحة من الله فارتدع بسماعها عن التعامل الربوي، فإننا لن نسأله عما سبق منه من تقصيرات، فعليكم أيضا أن تفوضوا أمره إلى الله، وتقبلوا منه توبته. أما إذا رجع عن توبته وتعامل بالربا فلا بد أن يستحق العقاب.. فقال ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.. فأشار بذلك إلى أن الناس يقولون لا فرق بين الربا والبيع، ولكن لم لا يرون أنه إذا لم يكن بينهما فرق فلماذا أحل الله أحدهما وحرّم الآخر؟ ثم لماذا عفا عن الذين انتهوا عن التعامل الربوي، ولماذا يعاقب من يرجع إلى الربا مرة أخرى؟ هذا دليل على أن الربا والبيع لا يتماثلان. النتيجة الحتمية للربا هي النار.. سواء كانت في صورة حروب، أو في صورة فتن وفساد، ولكن البيع لا يؤدي إلى هذه النتيجة. ثم إن ضرر الربا هذا ليس مؤقتا. بل تستمر نار الفتن هذه في الاشتعال ما دامت اللعنة الربوية مستولية على العالم. وإلى ذلك يشير قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

> "النتيجة الحتمية للربا هي النار.. سواء كانت في صورة حروب، أو في صورة فتن وفساد.... ثم إن ضرر الربا هذا ليس مؤقتا. بل تستمر نار الفتن هذه في الاشتعال ما دامت اللعنة الربوية مستولية على العالم..."

الترتيب والربط:

في الآيات السابقة ذكر الله إنفاق المال على الفقراء في سبيله. وقد يظن بذلك أحد: لماذا لا يُعطى المال بالربا حتى يجد الفقراء ما يسدون به حاجتهم، وكذلك ينفق المنفقون بشوق ورغبة؟ فيبين الله أن الذي يعطي الأموال بالربا يكون حاله كحال المجنون، ويصبح كعلقٍ يمتص الدماء، ولا يقدر على التفكر والتدبر، ولا تبقى فيه عاطفة المواساة والمؤاخاة. ثم إن المرابي يصبح كسولا.. يعرف أنه سوف يحصل على المال في كل حال، ولا حاجة له في العمل المنتج. ويريد الإسلام أن يجتهد كل إنسان ويصبح وجودا نافعا للبلد والشعب.

ثم ذكر الربا بعد الصدقات أيضا، لأن الذي يتخلى عن أمواله لله.. أي ينفقها في سبيله تعالى.. يسهل عليه أن يدَعَ أموال الآخرين الربوية ولا يأخذها.

إذا طالبتْك النفسُ يومًا بِشهْوَةٍ ... وكان عليها للخِلافِ طريقُ

فَخالِفْ هَوَاهَا مَا استطعْتَ فإنما ... هَوَاكَ عَدوٌ والخلافُ صديقُ

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَة. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّة. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّه يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّه وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء)

عن أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِي: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَة. (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه.
(سنن الترمذي، كتاب الزهد)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب)

الوقت وقتُ الدعاء
لا وقت الملاحم [1] وقتل الأعداء

مقتبس من كلام سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

«وأما الآفات التي قُدّر ظهورها في وقت المسيح فمن أعظَمِها خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ، وخروجُ الدجّال الوقيح، وهم فتنة للمسلمين عند عصيانهم وفرارهم من الله الودود، وبلاء عظيم سُلّط عليهم كما سُلّط على اليهود.

واعلم أن يأجوج ومأجوج قومان يستعملون النار وأجيجها في المحاربات. وغيرها من المصنوعات، ولذلك سُمّوا بهذين الاسمين، فإن الأجيج صفة النار، وكذلك يكون حربهم بالمواد الناريات. ويفوقون كل من في الأرض بهذا الطريق من القتال، ومن كل حدَبٍ ينسلون، ولا يمنعهم بحر ولا جبل من الجبال، ويخر الملوك أمامهم خائفين، ولا تبقى لأحد يد المقاومة، ويُداسون تحتهم إلى الساعة الموعودة. ومن دخل في هاتين الحجارتين ولو كان له مملكة عظمى فيُطحن كما يُطحن الحَبُّ في الرحَى. وتُزَلْزَل بهما الأرض زلزالَها، وتحرَّك جبالُها، ويُشاعُ ضلالها، ولا يُسمع دعاءٌ ولا يصل إلى العرش بكاءٌ. ويصيب المسلمين مصيبة تأكل أموالهم وإقبالهم وأعراضهم، وتُهتك أسرار ملوك الإسلام، ويظهر على الناس أنهم كانوا مورد غضب الله من العصيان والإجرام. ويُنزَع منهم رعبهم وإقبالهم وشوكتهم وجلالهم بما كانوا لا يتّقون. ويبارون الأعداءَ من طريق وينهزمون من سبعة طرق بما كانوا لا يُحسنون. يُراءون الناس ولا يتّبعون رسول الله وسُنّته ولا يتديّنون، وإن هم إلا كالصُوَر ليس الروح فيهم، فلا ينظر إليهم الله بالرحمة ولا هم يُنصَرون. وكان الله يريد أن يتوب عليهم إن كانوا يتضرّعون، فما تابوا وما تضرّعوا فنزل على المجرمين وَبالُهم إلا الذين يخشعون، ويرون أيام المصائب ولياليها كما رأى الملعونون. فعند ذلك يقوم المسيح أمام ربه الجليل، ويدعوه في الليل الطويل، بالصراخ والعويل، ويذوب ذوبان الثلج على النار، ويبتهل لمصيبة نزلت على الديار، ويذكر اللهَ بدموع جارية وعبرات متحدّرة، فيُسمَعُ دعاؤه لمقامٍ له عند ربه، وتنزل ملائكة الإيواء فيفعل الله ما يفعل، ويُنجّي الناس من الوباء. فهناك يُعرَف المسيح في الأرض كما عُرِفَ في السماء، ويوضع له القبول في قلوب العامة والأمراء، حتى يتبرّك الملوك بثيابه. وهذا كله من الله ومن جنابه، وفي أعين الناس عجيب.» (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية ج١٦ص٣١٧-٣١٨)

«اعلموا أرشدكم الله أن الأمر قد خرج من أن يتهيّأ القوم للجهاد، ويُهلّوا له [2] أهل الاستعداد، ويستحضروا الغزوَ[3]، من الحضر والبدو[4]، ويفوزوا في استنجاد الجنود[5]، واستحشاد الحشود[6]، وإصحارِ الأسود[7]. فإنّا نرى المسلمين أضعفَ الأقوام، في مُلكنا هذا والعرب والروم والشام، ما بقيت فيهم قوة الحرب، ولا علْمُ الطعن والضرب، وأمّا الكفّار فقد استبصروا [8] في فنون القتال، وأعدّوا للمسلمين كلّ عدّة للاستئصال[9]، ونرى أن العِدا

من كل حدَبٍ ينسلون [١٠]، وما يلتقي جمعان إلا وهم يغلبون. فظهر مما ظهر أن الوقت وقت الدعاء، والتضرّع في حضرة الكبرياء[١١]، لا وقت الملاحم وقتل الأعداء. ومن لا يعرف الوقتَ فيُلقِي نفسه إلى التهلكة[١٢]، ولا يرى إلا أنواع النّكبة والذلّة.

وقد نُكّست أعلام حروب المسلمين[١٣].. ألا ترى؟ وأين رجال الطعن والسيف والْمُدى[١٤]؟ السيوف أُغمِدَت[١٥]، والرّماح كُسّرت، وأُلقِيَ الرعب في قلوب المسلمين، فتراهم في كل موطنٍ فارّين مدبرين[١٦]. وإنّ الحربَ نهبت أعمارهم، وأضاعت عسجدهم وعقارهم[١٧]، وما صلح بها أمرُ الدين إلى هذا الحين، بل الفتن تموّجت وزادت، وصراصر[١٨] الفساد أهلكت الملّة وأبادت، وترون قصر الإسلام قد خرّت شَعفاته[١٩]، وعُفّرت شُرَفاته[٢٠]، فأي فائدة ترتّبت من تقلّد السيف والسنان[٢١]، وأي مُنْية حصلت إلى هذا الأوان، من غير أن الدماء سُفكت، والأموال أُنفِدَت[٢٢]، والأوقات ضُيّعت، والحسرات أُضعفت. ما نفعكم الخميس[٢٣]، ووُطِئتم إذ حَمِيَ الوطيس[٢٤].

فاعلموا أن الدعاء حَرْبَةٌ [٢٥] أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلاّن. وقد أخبر النبيّون من أوّلهم إلى آخرهم بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمّة.» (تذكرة الشهادتين، لسيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٨١، ٨٢)

شرح الكلمات الصعبة

١. الملاحم: مفردها مَلحمة، وهي المعركة الكبيرة.

٢. يُهلّوا له: يُهل إهلالا، إذ لبّى ورفع صوته. والمراد هنا أن يجعلوا أنفسهم على أهبة الاستعداد ويرفعوا أصواتهم ملّبين نداء الخروج للجهاد.

٣. ويستحضروا الغزو: أي يستدعوا الغزاة والمقاتلين.

٤. الحضر والبدو: الحضر هم سكان القرى والمنازل والمدن، والبدو هم سكان الصحارى المتنقّلون.

٥. يفوزوا في استنجاد الجنود: أي ينجحوا في الاستعانة بالجنود وإعدادهم للحرب.

٦. استحشاد الحشود: حشد الشيء جمعه، والمراد هنا تجميع الجنود.

٧. إصحار الأسود: أصحر الرجل أي نزل الصحراء، وأصحر القوم أي برزوا في الصحراء. والمراد هنا خروج الجنود البواسل الشجعان كالأسود إلى الصحراء تأهبا لملاقاة العدو.

٨. استبصروا: استبصر الأمر أي استبانه وجعله واضحًا وظاهرا.

٩. الاستئصال: استأصل الشيء أي قلعه من أصله وأباده.

١٠. العِدا من كل حدَبٍ ينسلون: العدا، هم الأعداء. والحدب من الأرض هو كل ما غلظ وارتفع منها، والحدب من الماء هو ما ارتفع وتلاطم من الأمواج. نسل الماشي أي أسرع في مشيته وفي حركته. والمراد أن الأعداء أسرعوا في تحركاتهم وجاءوا عن طريق البر والبحر مسرعين.

١١. حضرة الكبرياء: أي الله سبحانه وتعالى.

١٢. التهلكة: الهلاك.

١٣. نُكّست أعلام حروب المسلمين: أي أُخْفِضت رايات حروبهم.

١٤. الْمُدى: مفردها المُدية، وهي الشفرة أو السكين الحاد.

١٥. أُغمِدَت: أغمد السيف أو غمد السيف ستره وأدخله في جرابه.

١٦. مدبرين: أدبر أي أدار ظهره.

١٧. عسجدهم وعقارهم: العسجد هو الذهب أو الجوهر كالدرّ والياقوت. والعَقار هو متاع البيت وكل ما له أصل وقرار كالأرض والدار.

١٨. صراصر أي رياح الفساد.

١٩. خرّت شَعفاته: الشعفات مفردها الشَّعفة وهي رأس الجبل، وشَعفة كل شيء: أعلاه. والمراد أن بناء الإسلام قد انهار وسقطت القيم العليا.

٢٠. وعُفّرت شرَفاته: عُفّرت أي تمرّغت في التراب. شَرَفاته: مفردها شَرَفَة، وهي أبنية تُبنى في أعلى السور.

٢١. السنان: جمع سن وهو نصل الرمح.

٢٢. الأموال أُنفِدَت: أي أن الأموال صُرفت ونفذت وفنيت.

٢٣. الخميس: الخميس هو الجيش.

٢٤. وُطِئتم إذا حَمِيَ الوطيس: وُطِئتم من وَطأَ أي داس بقدمه. حَمِيَ: أي التهب. الوطيس الحديد، ويقال: حمى الوطيس أي اشتدت الحرب والتهب القتال.

٢٥. حَرْبَة: جمعها حراب، وهي آلة للحرب من الحديد لها حد قاطع وهي أقصر من الرمح.

رأي كبار المسلمين في كتابات سيدنا أحمد عليه السلام

* خطبة جمعة ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله –
الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

في ١٢ أبريل/نيسان ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

* **هي** الخطبة الثالثة عشرة من سلسلة الخطب التي ألقاها سيدنا ميرزا طاهر أحمد –رحمه الله– الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ردًا على تهم باطلة ألصقتْها بجماعته حكومة الدكتاتور الجنرال ضياء الحق في باكستان في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته بعنوان: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام."

لقد ردَّ الخطيب في كلمته هذه على التهم التالية:

* والد مؤسس الأحمدية شدَّ عضُدَ الإنجليز ضد المسلمين أثناء مفسدة عام ١٨٥٧م بخمسين فارسا.
* تقول الأحاديث صراحةً بأن عيسى بن مريم سينزل على منارة في دمشق، ولكن مؤسس الأحمدية طبَّقها على نفسه بتأويلات ركيكة.
* إنه لم يكن قادرا حتى على كتابة اللغة الأردية جيدا، وكتاباته كانت عارية عن الصبغة العلمية والمتعة الأدبية.

لقد تشرَّف بترجمة هذه الخطبة الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعَها الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿فَاتَّقُوا اللهَ يا أولي الألباب الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا* رَسُولا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا﴾

(الطلاق: ١١-١٢)

خطبتي اليوم هي الأخرى حلقة من سلسلة الردود على اعتراضات وُجّهت إلى الأحمدية ومؤسسها عليه السلام في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان. وقد اخترتُ اليوم اعتراضين تناولتُهما من قبل أيضا، وسوف أرد عليهما واحدًا واحدًا كما وردا في "البيان الأبيض" المزعوم.

فمن اعتراضاتهم أن مؤسس الجماعة الأحمدية أفتى بنسخ الجهاد، ومدحَ الإنجليز، فثبت بوضوح أنه (عليه السلام) غراس الإنجليز وكذلك فإن الجماعة الأحمدية أيضا غراسهم. لقد أوردوا هذا الاعتراض

القديم بشكل آخر وقالوا ما مفاده:
في عهد حكومة السيخ قدَّم ميرزا غلام مرتضى، والدُ سيدنا أحمد عليه السلام، خمسين فرسًا وخمسين مقاتلاً للإنجليز على نفقاته أثناء الثورة التي تسمى بثورة عام ١٨٥٧م. وهكذا دعم والدُ سيدنا أحمد عليه السلام الإنجليزَ ضد المسلمين أثناء هذا الجهاد.

لقد أبعدوا النجعة إذ ذكروا أحداثا مزعومة من زمن آباء سيدنا أحمد عليه السلام. ذلك لأن المسلمين في عهد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يخوضوا في أي حرب ضد الإنجليز حتى يقدمها المعارضون تأييدًا لموقفهم ويعترضوا عليه فيقولوا: إنه لم يكتف بإصدار فتواه بنسخ الجهاد فقط، بل حاول أيضا منع المسلمين من الاشتراك فيه وعارضهم فعلا في وقت كذا وكذا حين كانوا مشغولين في الجهاد. ولكن الحقيقة أن الادعاء الذي أسسوا عليه حجتهم الافتراضية باطل تماما. إن مؤرخي باكستان المعاصرين يقدّمون اليوم أحداث ثورة ١٨٥٧م وكأنها كانت جهاد المسلمين ضد الإنجليز وكان المسلمون يكافحون ضد الإنجليز متكاتفين، ولكن قولهم هذا باطل تماما لأن هذا لم يحدث بتاتا. تبرهن الأحداث الثابتة تاريخيا على أن بعض المفسدين وعلى رأسهم الهندوس والبوذيون قد ضيقوا الحصار حول الملك المسلم "بهادر شاه ظفر" في نهاية عهده، ومن ناحية أخرى حاصروا بعض العلماء المسلمين أيضا وأجبروهم على إصدار الفتاوى باعتبار هذه المفسدة جهادا. أما فيما يتعلق بالمسلمين العاديين فلم تشترك الأغلبية الساحقة منهم في هذه المفسدة، بل على عكس ذلك فإن العلماء الأتقياء والمطلعين على معتقدات الإسلام قد أصدروا في ذلك الوقت فتاواهم ضد المفسدة علنًا. وقالوا جهارًا إنها مفسدة، ومن الخطأ تسميتها جهادًا، حتى ذكروا المشتركين فيها بكلمات قاسية جدا. ومن المعلوم أنه لو نجحت هذه المفسدة لما تكونت في الهند حكومة مسلمة أبدا. وكلٌّ من لديه أدنى إلمام بالتاريخ يعرف جيدا أن المفسدة كان من شأنها أن تسفر عن حكومة الهندوس بعد حكومة الإنجليز، مما كان سيؤدي بحالة المسلمين إلى أسوأ من ذي قبل على صعيد الواقع. فشعر بذلك كثير من العلماء المسلمين الواعيين، فلم يعتبروا هذه الثورة جهادا إسلاميا بل أصدروا الفتاوى ضدها.

عطايا الإنجليز على الديوبنديين

هذا، وقد استنتجوا في البيان الأبيض المزعوم استنتاجا غريبا للغاية إذ زعموا أن ميرزا غلام مرتضى والد مؤسس الأحمدية دَعَمَ الإنجليز ضد إخوته المسلمين، وأنفق الأموال من جيبه الخاص، وهيأ لهم الفرسان، ولكن حالة أسرته ساءت باستمرار، والحكومة الإنجليزية التي ساعدها أبوه ضد المسلمين لم تقدر مساعي أبيه.

إذن فاستنتاجهم هذا يمكن أن يبرهن على واقعِ الأمر والغايةِ التي قُدّمت المساعدة المذكورة من أجلها.

الواقع أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يساعد الإنجليز لأهداف شخصية أبدًا، ولم ينل حضرته أو جماعته الحُظْوةَ والعطايا منهم، كما لم يساعد آباؤُه الإنجليزَ لأهداف شخصية، ولم ينالوا قط ألطافًا منهم، الأمر الذي يعترف به معارضونا أيضا. إذن فمَن الذي تلقَّى العطايا والحظوة من الإنجليز؟ إنهم بعض العلماء المنتمين إلى الفرقة الوهابية والديوبندية الذين فازوا بكل ذلك. مما يعني أن آباءَ الأعداء الألداء للأحمدية في الفترة الراهنة هم الذين دعموا الإنجليزَ بكل ما في وسعهم فنالوا منهم ما نالوا. وكذلك عاضد الإنجليزَ بكل شدة بعضٌ من علماء الشيعة أيضا، وبالتالي تلقَّى كل واحد منهم العطايا والألطافَ من الإنجليز. ولم تكن لمساعدتهم الإنجليزَ صلة بعاطفة الخير ولا بمصلحة قومية بل كانت منوطة بأهداف شخصية. فقد جاء في "قيصر التواريخ" ج ٢ ص ٣٥١ طبعة لكهناو الهند ١٨٩٦م ما تعريبه:

"الذين مُنِحوا العطايا والألطاف بعد أن هدأت الثورة كان منهم عالم ومجتهد بارز سلطان العلماء السيد محمد من مدينة لكهناو الذي منحتْه حكومةُ الإنجليز معاش التقاعد قدره ٨٠٠ روبية (عملة هندية) شهريا بصورة دائمة، يرثه أولاده جيلا بعد جيل."

الغريب في الأمر أن الإنجليز أهملوا الأسرة التي يقول المشائخ عنها بأن الإنجليز غرسوها بيدهم، وغضوا الطرف عنها لدرجة لم يعيدوا إليها حتى عقاراتها

المسلوبة ناهيك عن منحها العطايا أو الألقاب. ومن ناحية ثانية، منحوا العلماءَ الذين يعترضون على الأحمدية اليومَ عقارات وأراضيَ واسعة بالإضافة إلى منَحٍ شهرية جيلا بعد جيل.

أما فيما يتعلق بأصحاب الفرقة الديوبندية فسألقي الضوء على وضعهم من خلال كتابهم حول سيرة المولوي رشيد أحمد الكنكوهي بعنوان: "تذكرة الرشيد" للمولوي عاشق علي، يقول فيه المؤلف عن هذه المفسدة:

"في تلك الأيام اضطر (يقصد الكنكوهي) لمواجهة المفسدين (يعني الثائرين على الحكومة الإنجليزية) الذين كانوا يتجولون بشكل عصابات، فكان يحمل السيف للدفاع عن نفسه، ويتجول في وابل من الرصاصات ببسالة الأسد. فحدث ذات مرة أن خرج حضرة الإمام الرباني (يقصد الكنكوهي) في صحبة صديقه الحميم المولوي قاسم العلوم (يعني محمد قاسم النانوتوي، وهو من كبار الفرقة الديوبندية)، والطبيب الروحاني حضرة الحاج (يقصد الحاج إمداد الله المكي)، والسيد حافظ ضامن، إذ واجهوا حَمَلَةَ البنادق، فلم تكن هذه الجماعةُ المقاتلة والجريئة من المشائخ لتفر أو تزول عن وجه المتمردين على حكومتهم، بل صمدت مثل الصخرة الجبارة واستعدت للفداء بنفسها لحكومتها. يالها من شجاعة وبسالة! المشهد الذي تقشعر لهوله جلود الأسود وترتعد له فرائص أشجع الشجعان صمد فيه هؤلاء المساكين حاملين السيوف أمام جمع غفير من حَمَلة البنادق وكأن الأرض لصقت بأقدامهم. فأُطلقت عليهم الرصاصاتُ واستُشهد حضرة الحافظ – رحمه الله – برصاص أصابه تحت العانة." (تذكرة الرشيد، طبعة ميرتهـ ج ١ ص ٧٤ – ٧٥)

هذه حكايتهم!! أما فيما يتعلق بسيدنا أحمد ﷺ وجماعته فلم تكن الأحمدية قد تأسست إلى تلك الآونة، بل كان سيدنا أحمد ﷺ عندها صغير السن. أما فيما يتعلق بالفترة اللاحقة فلم يجد الخصوم فيها أيضا أي اعتراض من هذا القبيل ليوجهوه إليه ﷺ وجماعته، حتى يستطيعوا القول بأنه أو جماعته اشتركت في حملة أو حرب ضد مصلحة المسلمين. أما الحرب التي يعلنون عنها اليوم على دقات الطبول أنها كانت جهادًا إسلاميًا ولصالح المسلمين فيقول عنها آباؤهم أنها كانت تمردًا وخروجًا على الحكومة.

هذا هو جهادهم الذي يزعمونه جهاد المسلمين ضد الإنجليز. وهكذا اشترك في هذا الجهاد آباءُ الذين يطيلون اللسان اليوم على الأحمدية. والحق أنه كذب صريح، لم تكن هذه المفسدة جهادا أبدا كما قلتُ سابقا. والعلماء الأتقياء الكبار وقتها كانوا ينبّهون المسلمين على أنها فتنة وفساد لا غير، فلا تشتركوا فيها لأنها تنافي مصالحهم. فقد جاء عن عالم معروف من مدينة دلهي بالهند، السيد مير محبوب علي أنه كان من ضمن العلماء الذين عارضوا مفسدة ١٨٥٧ حيث جاء فيه:

"لقد عارض كثيرٌ من العلماء المفسدةَ قائلين: إنها ليست جهادا، وكان المولوي السيد مير محبوب علي منهم. فكان يمنع الناس بالوعظ والنصيحة من الاشتراك في هذه المفسدة."

(أرواح ثلاثة مع حواشي وملاحظات الشيخ أشرف علي التهانوي، الناشر: إسلامي أكادمي، أردو بازار لاهور باكستان ص ٣١٦ حكاية رقم ٤٦٦)

أما الذين يعتبرون هذه المفسدة جهادًا اليوم، فإن مرشدهم المولوي محمد حسين البطالوي صرَّح عن ذلك الجهاد المزعوم وقتها:

"المسلمون الذين اشتركوا في مفسدة عام ١٨٥٧م قد ارتكبوا كبيرة من الكبائر، وكانوا بغاة ومفسدين وفُسَّاقا حسب حُكم القرآن والحديث." (مجلة إشاعة السنة النبوية ج ٩ رقم١٠ عام ١٨٨٧م)

ثم يقول:

"لم يعتبر المولوي محمد نذير حسين المحدث الدهلوي مفسدة ١٨٥٧م جهادا شرعيا، بل اعتبر المشاركةَ فيها ودَعْمَها نقضًا للعهد وفسادا وعنادا ومعصية ناتجة عن فقْد الإيمان." (مجلة إشاعة السنة النبوية ج ٦ رقم ١٠ ص ٢٨٨)

هذه هي نوعية "هذا الجهاد" الذي بسببه يعترض المشائخ اليوم قائلين بأن والد مؤسس الجماعة لم يشترك في هذا الجهاد، لذلك أصبح خطرًا على الإسلام!

أما ما كتبه السير سيد أحمد خان عن هذه المفسدة في كتابه "أسباب بغاوت هند" (أسباب مفسدة الهند) فهو قصة طويلة. تتلخص أفكاره في أنه اعتبرها

تمردا، بل سماها رذيلة من الرذائل. (ولمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع إلى "أسباب بغاوت هند" للسير سيد أحمد خان)

فمن الظلم العظيم والسخرية الشنيعة بالإسلام أنهم يسمون هذه المفسدة جهادًا. والأدهى والأمرّ من ذلك أن المفسدة التي سماها آباؤهم من قبلُ خبثا ورذيلة يقدمونها اليوم كجهاد إسلامي (والعياذ بالله). إنْ هذا إلا بهتان عظيم على فكرة الجهاد الإسلامي الواردة في القرآن الكريم. والأسوأ من ذلك أنهم لا يستحيون حين يخلطون الخبث والرذيلة بالجهاد الإسلامي لمجرد إيجاد فرصة للاعتراض على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

نزول المسيح على منارة دمشق

هناك اعتراض آخر قد أثير من قبل أيضا وقمت بالرد على جزئه المتعلق بنزول المسيح على منارة دمشق بين مهرودتين. لقد قالوا: إن التأويل القائل بأن المراد من المهرودتين هو مرضان يصاب بهما المهدي، إنما هو تأويل واه وباطلٌ! فقلت: إن كنتم لا تقبلون أي تأويل للمهرودتين فلا بد لكم أن تقبلوا كلمات الحديث كلها بمعناها الحرفي، ولا تنسوا أيضا أن النبي ﷺ قد أفتى عن الأقمشة الصفراء (المهرودة) بأنها لباس الكفار فلا يلبسنَّها مسلم. والآن أتناول الجزء الثاني من الاعتراض وهو:

"لقد صرحت الأحاديث النبوية أن عيسى بن مريم سينزل في دمشق وينجي المسلمين من فتنة الدجال أكبر الخدَّاعين. لكن الميرزا استخدم هذا الحديث في حقه عن طريق تأويل مضحك. (بتصرف عما ورد بهامش كتاب "إزالة الأوهام" ص٦٣-٧٣ الطبعة الأولى)"

ثم ذكروا تأويلاته عليه السلام بأن المراد من دمشق ليست مدينة دمشق بل مثيلتها، والمراد من المسيح ليس المسيح الناصري بل مثيله. ثم يقولون ألا يشكل هذا الشخص – الذي يقدم تأويلات مضحكة كهذه – خطرًا على الإسلام والعالَم الإسلامي؟

المفهوم الحقيقي للنزول

سوف أرد على هذا الاعتراض من ناحيتين: أولاً: ما هو المراد من النزول؟ وما الذي يراه معارضونا مضحكا في قولنا بأن المراد من النزول هو البعثة العادية لشخص بدلاً من نزول أحد من السماء ظاهريا؟ ثم هل من المعقولية في شيء أن يكون المراد من النزول هو البعثةُ من الأرض؟ ثانيا: لماذا تتمسك الأحمدية بهذا التأويل "المضحك"؟ ولو لم يُقبَل هذا التأويل "المضحك" المنسوب إلى الأحمدية فكيف ستبدو الأمور على صعيد الواقع؟ ثم نرى فيما إذا كان هذا التأويل الذي تقدمه الأحمدية هو أكثر ضحكا أم الوضع الذي سيمثل للعيان عند عدم قبول هذا التأويل؟

والآن سأشرح الموضوع من كلتا الناحيتين. أولاً أتناول كلمة "النزول" التي وردت في القرآن الكريم بالتكرار وفي معان مختلفة. والمعنى المشترك في كل هذه الاستخدامات القرآنية لكلمة "النزول" هو كل شيء ذي بال وذي فائدة كبيرة للناس وهبه الله للناس كعطاء خاص منه. لا شك أن كلمة "النزول" تستخدم لدى هبوط الشيء من الأعلى ظاهريا أيضا، لا نرفض ذلك. ولكن مما لا شك فيه أيضا أن معاني آيات القرآن الكريم تتبين من آياته الأخرى لأن القرآن يفسر بعضه بعضا.

أُقدّم إليكم الآن آيةً من القرآن الكريم وسوف ندرسها بمنظور معارضينا أولاً لنعرف أنه لو لم يُقبل التأويلُ الذي تقدمه الأحمديةُ والذي يعتبره معارضونا مضحكا، فماذا عسى أن يكون مفهوم الآية الكريمة؟ أترك الحُكم للقراء الكرام! يقول الله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:٢٧)

إن مفهوم هذه الآية حسب تأويلنا هو أن الله وهب لنا لباسًا. ولا نأخذ هنا المعنى الحرفي للكلمة لأنه من المعروف أن اللباس لا ينزل من السماء بل ننسجه بأيدينا. هذا التأويل مضحك حسب زعم العلماء المعارضين لنا. والمفهوم غير المضحك عندهم هو أن اللباس بكل أنواعه يهبط عليكم من السماء مباشرة، فتُمطر السماءُ قمصانًا مرة، وتمطر السراويلَ والبنطلونات والعمائم مرة أخرى، وهكذا دواليك. فلمَ لا تتعظون، أيها الحمقى، رغم مشاهدتكم كل هذه الآيات؟

ثم يقول الله عز وجل في آية أخرى: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بالْبَيِّنَات وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكتَابَ وَالْميزَانَ ليَقُومَ النَّاسُ بالْقسْط وَأَنْزَلْنَا الْحَديدَ فيه بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنَافعُ للنَّاس وَليَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالْغَيْب إنَّ اللهَ قَويٌّ عَزيزٌ﴾ (الحديد:٢٦)

تقول الأحمدية: المراد من نزول الحديد هنا ليس هبوطه من السماء بصورة ظاهرية لأنه يُستخرج من الأرض كما هو معروف لدى الجميع، بل المراد أن الله تعالى قد أناط به فوائد كثيرة وعظيمة للإنسان، لذا استُخدمتْ كلمة "النزول" هنا.

هذا المفهوم مضحك لدى المعارضين! أما المفهوم غير المضحك – عندهم – فيكون كالتالي: ألم تروا أيها الناس أننا نرسل الأنبياء ونسقط عليهم الكتب جاهزة من السماء بصورة ظاهرية، فتهبط من السماء كما يهبط البَرَدُ مثلا، لتقوموا بالقسط.

فهل تتعجبون من سقوط الكتب من السماء؟ وكيف تتعجبون في حين ترون أننا نُسقط الحديد أيضا من السماء بصورة ظاهرية، وفي كثير من الأحيان تلجأون بسرعة إلى بيوتكم خوفًا من وقوع الحديد على رؤوسكم؟ ألا تسوقون مواشيكم أيضا إلى أماكن آمنة خوفًا من أن تقع قطع الحديد عليها فتهلكها؟

هذا هو المعنى الذي يقولون عنه إنه غير مضحك وينسجم مع عظمة القرآن الكريم!!

ولا ينتهي الأمر إلى هنا بل هناك آية قرآنية أخرى تقول: ﴿خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة ثُمَّ جَعَلَ منْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ منَ الأَنْعَام ثَمَانيَة أَزْوَاج يَخْلُقُكُمْ في بُطُون أُمَّهَاتكُمْ خَلْقًا منْ بَعْد خَلْقٍ في ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذلكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلكُ لا إلَهَ إلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفون﴾ (الزمر:٧)

المفهوم الذي تستنبطه الأحمدية من هذه الآية الكريمة والذي هو مضحك في رأي حكومة باكستان هو: أن الله ﷻ خلق من الأنعام ثمانية أزواج فضلاً منه ومنّةً عليكم ولفائدتكم. أما المفهوم المعقول وغير المضحك عندهم فينسجم مع مفهومنا أيما انسجام إلا معنى "النزول" فهو مختلف فيه لأنهم لا يريدون أن يقبلوا لهذه الكلمة أي تأويل إطلاقا لأنه سوف يكون استهزاء بالقرآن الكريم حسب زعمهم، ويصرون على ترجمة الآية بصورة حرفية في كل الأحوال، فيكون استنباطهم كالتالي: إن الله ﷻ قد أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج، وترونها تسقط من السماء بصورة ظاهرية مثل الأمطار؟ فتأخذونها وتسوقونها إلى بيوتكم، وتشاهدون كلَّ هذا بعيونكم كلَّ يوم، ورغم ذلك تكفرون بآيات الله.

والحق أن الآيات المذكورة أعلاه كلها تشرح بكل جلاء المعاني المختلفة لكلمة "النزول."

والآن أعود إلى الاعتراض الذي وَجّهوه إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد. يقولون: بما أن النبي ﷺ استخدم كلمة "النزول" في الحديث عن المسيح المقبل لذا لن نسمح لأحد بتأوليها، وإن حجة الأحمديين واهية مضحكة، لأننا لو لم نتمسك بالمعنى الحرفي للكلمة لتعرض القرآن للسخرية والإهانة.

الأمر الواقع أن كلمة "النزول" وردت في الحديث الشريف عن المسيح المقبل بينما وردت الكلمة نفسها في القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ كما رأيتم في الآية التي استهللت بها خطبتي حيث يقول الله ﷻ: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرًا *رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ (الطلاق:١١-١٢)

والحقيقة أن كلمة "النزول" لم تُستخدم في القرآن الكريم في حق أي نبي غير نبينا الأكرم ﷺ. ولكن بما أن المعارضين قد تجردوا من الفهم والفراسة الحقيقية، وبما أن أذهانهم فارغة تماما من المعارف الروحية ولا يملكون إلا أفكارا سطحية، لذا فإنهم لا يدركون حِكَمَ القرآن الكريم ولا يعقلون حتى يستنبطوا منه ما ينسجم مع عظمة الله، بل يصرون على التمسك بالمعنى الحرفي.

"والحقيقة أن كلمة «النزول» لم تستخدم في القرآن الكريم في حق أي نبي غير نبينا الأكرم ﷺ. ولكن بما أن المعارضين قد تجردوا من الفهم والفراسة الحقيقية، .... لا يدركون حِكَم القرآن الكريم ولا يعقلون حتى يستنبطوا منه ما ينسجم مع عظمة الله، بل يصرون على التمسك بالمعنى الحرفي."

سبب استعمال كلمة "النزول"

والآن بقي أن نبحث عن حكمة استخدامات مختلفة لكلمة "النزول"، وسأشرح لكم هذا الموضوع بالتفصيل.

لم يستخدم القرآن كلمة "النزول" فيما يتعلق بالمعادن إلا للحديد. لا شك أن هناك معادن كثيرة تستخدم في الدنيا، ولكن الله ﷻ خصَّ الحديد وحده بكلمة "النزول" فقال: "وأنزلنا الحديد." كذلك هناك حيوانات كثيرة لدرجة لم يتمكن العلماء من إحصاء أنواعها إلى الآن، ولكن الله لم يستخدم كلمة "النزول" إلا للأنعام. فما هي الحكمة في ذلك؟

من المعلوم أن الإنسان قد استفاد من الحديد أكثر بكثير من المعادن الأخرى كافة. والحقيقة التي كانت ولا تزال ثابتة هي أن الحديد هو الأكثر فائدة للبشر من بين المعادن كلها. فيتبين بوضوح تام أن المعدن الذي هو الأفضل والأكثر فائدة ومنفعة للناس قد استخدم الله لها كلمة "النزول."

والآن خذوا الحيوانات مثلا، فاللبونات منها التي نشرب لبنها ونستخدمها للحرث والزراعة، ونستعمل جلودها وأصوافها لتجهيز الألبسة، ونأكل لحومها ونركبها أيضا، ليس هناك حيوان غيرها أُنيطتْ به مصالح البشر إلى هذه الدرجة. ألقُوا نظرةً فاحصة على الكون كله، تجدُوا بكل وضوح أن كلَّ الحيوانات بصورة جماعية أيضا لم تنفع البشر بقدر ما نفعت الأنعام (اللبونات). وهل هناك مصلحة من مصالح البشر التي لا تخدمها الأنعام؟

والآن نعود إلى الرسل. لقد بعث الله حوالي مائة وأربعة وعشرين ألف رسول في الدنيا، ولم يستخدم القرآن الكريم كلمة "النزول" في حق أي واحد منهم، بل هناك نبي واحد وهو سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرًا *رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾. وذلك لأن جميع الأنبياء الذين جاءوا إلى الدنيا – وأقول ذلك حلفًا بالله –لم ينفعوا البشر مثلما نفعهم سيدُنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. إن نظرة معارضينا لا تدرك هذه المعارف الدقيقة. لقد عميت قلوبهم وتعطّلتْ أذهانهم فلا يتأملون في مصطلحات قرآنية حكيمة، ولا يريدون أن يفهموا المراد من البيان القرآني. إنهم متجردون من تلك الحِكم كلها ثم يضحكون عليها ويسخرون منها زاعمين أنها تأويلات ركيكة.

انحيازهم في إطلاق كلمة "النزول"

لا يقتصر الأمر على ما سبق، بل الحقيقة أنهم متجردون من العدل والإنصاف، كما أنهم كاذبون في دعواهم بحب النبي ﷺ. إنهم يرون في استخدام كلمة "النزول" بالمعنى الحرفي في حق عيسى عليه السلام تكريمًا له، ويظنون أنه لو لم نأخذها بمعناها الحرفي والظاهري لكان ذلك إساءة كبيرة إليه عليه السلام. ويزعمون أيضا أن الأحمدية تهين سيدنا عيسى عليه السلام لأنها عرقلت طريق نزوله من السماء بشكل ظاهري بتأويلها لآيات القرآن والأحاديث. لا يتحملون إطلاقا تأويل كلمة "النزول" الواردة في الحديث في حق عيسى عليه السلام، ولكنهم يؤولون بأنفسهم كلمة "النزول" نفسها الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ. وبذلك يعاملون النبي ﷺ معاملة غير التي يعاملون بها سيدنا عيسى عليه السلام. إن ألسنتهم تدّعي بحُبّ النبي ﷺ في حين إن قلوبهم خاضعة للمسيح عليه السلام.

ولا يقتصر الأمر على هذا فقط بل هناك أمور أخرى كهذه. فمثلا يقول القرآن الكريم في موضع آخر: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال:٢٥)، ويقول عن المسيح عليه السلام بأنه كان يحيي الأموات؛ فيعتقد هؤلاء القوم عن المسيح الذي يعظمونه قلبيا بأنه كان يحيي الأموات الحقيقيين، أما سيدنا ومولانا محمد ﷺ (الذي لا يعظمونه من القلب ولا يعيرون لعظمته أي اهتمام) فيقولون عنه ﷺ أنه كان يحيي الموتى الروحيين فحسب. وهكذا في كل مرة يتَنحَّون عن العدل والقسط عند المقارنة بين عيسى عليه السلام وسيدنا المصطفى ﷺ. لذلك أقول: إنهم كاذبون في دعواهم لحب النبي ﷺ، ولا يكنُّون في قلوبهم عظمة لأحد غير عيسى عليه السلام. فتعظيمهم النبي ﷺ وادعاؤهم بحبه قصص غير حقيقية، لأنهم لا يعدلون في حقيقة الأمر. وذلك لأنه عندما تُستخدَم كلمةُ "النزول" عن سيدنا محمد ﷺ يستمدون منها معنًى، وإذا استُخدمت الكلمةُ نفسها عن عيسى عليه السلام يستمدون منها معنًى آخر. هذا هو منحى أفكارهم

وعقولهم! فلا شك أنهم يملكون طبائع معوجة.

فعندما يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأن المراد من كلمة "النزول" الواردة في الحديث هو ليس هبوط المسيح الناصري عليه السلام من السماء بل المراد بعثة مثيله، فإنهم يسخرون منه. وحين يقول حضرته بأن المراد من "المنارة" الوارد ذكرُها في الأحاديث هو الآيات البينات، يضحكون ساخرين وكأنهم يقولون بلسان حالهم: وهل يأتي نبي بآيات بينات؟ وإذا قيل لهم بأن المراد من دمشق ليست مدينة دمشق بالذات بل مثيلتها، ازدادوا ضحكا وسخرية وقالوا: لا بد لنا أن نتمسك بالمعنى الحرفي في كل الأحوال، ولن نقبل معنى سواه. فمن المضحك لديهم بعثة نبي في الأرض وثبوته على منارة الآيات البينات بدلاً من هبوطه من السماء معلقا في الهواء، كذلك من المهزلة عندهم أن يُرسَل نبي برسالة الصلح أو يُبعَث في مدينة مثيلة لدمشق!

تصور المشائخ عن المسيح المقبل

الآن أذكر لكم تصورهم الذي ليس مضحكا! إنهم يعتقدون أن شيخا فانيا بالغا من العمر ألفيْ عام على الأقل سينزل من السماء في دمشق نزولا ظاهرا، لابسًا المهرودتين، واضعا يديه على كتفي مَلَكَين، وسيراه الناس كلهم هابطا من السماء مصفِّقين لهبوطه، فرحين بأن المسيح قد نزل في نهاية المطاف.

ولكن ما الذي سيقوم به المسيح فور هبوطه من السماء؟ لقد جاء في الأحاديث أنه يتزوج ويولد له أيضا. ولا ندري هل يبحث عن زوجة أولاً أم سيقوم بأعمال أخرى قبل الزواج؟ ووظائفُه الأخرى على حد قولهم هي أنه لن يأتي لإصلاح الناس بل سيأتي لقتل الخنازير. فيتوجه إثرَ نزوله إلى الفلوات والبراري، ويقتحم فلاة بعد فلاة، وبيداء بعد بيداء، حتى يجول ويصول من أقصى الأرض إلى أقصاها، ولن يقر له قرار حتى يقتل الخنازير كلها مِن على وجه الأرض. وعندما يتفرغ من إنجاز مهمة قتل الخنازير، سوف يفرح المشائخ أن مسيحنا قد تفرَّغ، والآن سيقص علينا الأحاديث الروحية. ولكن المسيح سيرُدُّ عليهم قائلا: إنني لم أتفرغ بعد، بل هناك أمور أخرى بقي أن أُنجزها، ولا بد أن أقتل الدجال قبل أن أتوجه إليكم!

هذا، ويقول المشائخ بأن حمارا يكون موجودا في الدنيا قبل نزول المسيح، ويركبه الدجال الأعور، ويكون هذا الحمار عملاقًا لدرجة تُقدَّر المسافة بين أذنيه بسبعين ذراعًا، وسيأكل النار، ويبلغ رأسُه السحابَ، وإذا أراد الناس ركوبَه جلسوا داخل بطنه.

يمكن أن تبدو هذه الأمور مضحكة للقارئ اللبيب لأن ذوقه لا يقبلها بهذه الصورة، ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الضحك حسب مذاق هؤلاء المشائخ، إذ يرون أن كلّ هذا سوف يحدث على صعيد الواقع وبشكله الظاهري. فحين ينزل المسيح يراه الدجال الأعور بإحدى عينيه، راكبًا هذا الحمار الخيالي في حالة الفزع والخوف لأن المسيح يكون قد نزل لقتله.

إذن فعندما يتفرغ المسيح من قتل الخنازير من الدنيا كلها يبدأ بمطاردة الدجال ويتغلب عليه في مكان ما. عندها يفرح العلماء مرة ثانية ظنًّا منهم أن المسيح قد تفرغ الآن لإصلاح الدنيا بعد التخلص من الخنازير والدجال. ولكن المسيح سيقول لهم: مكانَكم أنتم، بقي لي أن أكسر الصلبان. فيتوجه لكسر الصلبان الموجودة في كنائس العالم كله. ثم لا يلبث أن يقتحم بيوت النصارى ويكسر الصلبان الموجودة في كافة بيوتهم في العالم بأسره، ثم يقلِّب ألبستهم واحدًا بعد آخر ظنا منه أنه قد يكون الصليب منقوشا على بعض ألبستهم. كما سيكسر الصلبان المعلقة في الأعناق والمستخدَمة للتجميل. وبالاختصار فإن المسيح لن يترك صليبا في العالم إلا ويكسِّره لا محالة. ثم بعد تفرُّغه من كل هذه الأمور ينصرف إلى أمر زواجه ويرحل من الدنيا.

لا يرى المشائخ المعاصرون في هذه المعاني والمفاهيم الحرفية والخرافية ما يبعث على الضحك، بل يقولون بكل فخار: لاحِظوا كم هي معقولة هذه المعاني؟

يستنكرون التأويل الحكيم

إليكم الآن التأويل الذي تقدمه الأحمدية والذي يستنكره معارضونا والذي بسببه يضحكون على عقول الأحمديين. يقولون إن الأحمديين يأتون بتأويلات غريبة ومضحكة إذ يعتقدون أن المراد من كلمة الخنزير في الحديث ليست الخنازير

الظاهرية، ولا المراد من الصليب هنا الصليب الظاهري وهكذا دواليك. والأغرب من ذلك تأويلُ الأحمديين أن شخصا سوف يُبعث بحسب سنة الله بدلاً من نزول أحد من السماء بصورة ظاهرية، فسيرفضه الناس كما يرفضون المبعوثين من الله ﷻ، وسيشتمونه ويسمونه دجالا ويقتلون أتباعه، ويذبحون أبناءهم وينهبون بيوتهم، ويجعلونهم عرضة لكل نوع من الاضطهاد الذي قد يتصوره الإنسان، ويتعرض هو وأتباعه لمثل ما تعرض له المسيح الناصري عليه السلام من قبل. فكم هو مضحك هذا التأويل؟

وإلى جانب ذلك تعتقد الأحمدية أن المسيح المقبل سوف ينشر الحق في الدنيا رويدا رويدا بالحكمة والحب، ويقدم الحجج والبراهين الداحضة لمعتقدات أهل الصلبان، وتكون حججه قوية لدرجة تكسر الصليبَ بقوتها. ثم يزيل من الناس الأوساخَ والأدران الباطنية بحِكَمه وكلماته الطاهرة، حتى يتحول الناس المتصفون بصفات خنزيرية إلى أناس طيبين طاهرين. ويشن المسيح جهادا على حضارة تُدعى حضارةُ الخنزير وكأنه يبدأ بقتل الخنزير بهذا الأسلوب. ثم ينهض ضد الأقوام التي كانت سببا لنشر الدجل في الدنيا والتي هي عوراء العين اليمنى، أي إنها متجردة من الروحانية تماما في حين تكون عينها اليسرى (عين التقدم الدنيوي) حادة براقة، أي إنهم حائزون على تقدم مدهش في الأمور الدنيوية. سوف يجاهد المسيح ضد دينهم ويُظهر عليه الإسلامَ ويصل إلى ديارهم ويصطاد الطيورَ الروحانية البيضاء، كما أن أتباعه يصلون إلى أنحاء العالَم وأقاصيها ويتصدون للمسيحية. ويقول المشائخ عن هذا التأويل الحكيم: كم هو مضحك هذا التأويل؟! ويزعمونه جهلا وحمقا لا مزيد عليهما!!

عاقبة المنطق المقلوب

إذا كنتم أيها المعارضون تعتبرون أفكاركم المذكورة أعلاه حكمةً وعقلا، وتعتبرون تأويلنا المذكور غباوة وجهلا، فوالله، ثم بالله إننا نحب ونفضّل جهلَنا هذا على عقلكم ذلك مائة مرة بل مائة ألف مرة، لأن جهلنا هذا يُظهر عظمة الإسلام ومؤسسه ﷺ، وليس عقلكم المزعوم!! إنكم تنسبون جهلكم إلى النبي ﷺ الذي نزل على منارة النور، وأراد أن يهب لكم أيضا النورَ السماوي كي ينير به عقولكم، ولكنكم رفضتموه، وأغلقتم أبوابكم دون الشمس المنيرة، وضحكتم عليها جالسين في ظلام الليل، وقلتم: أليس مضحكا أن الشمس قد طلعت. فلا يسعنا إلا أن نقول هنا: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾.

سيدنا المهدي عليه السلام ومعرفته باللغة

وهناك اعتراض آخر يوجهونه إلى معرفة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام باللغة قائلين: إنه لم يكن قادرا على الكتابة بصورة سليمة حتى باللغة الأردية، مما يشكل – حسب زعمهم – خطرًا رهيبًا على الإسلام.!! وفيما يلي نص اعتراضهم:

"إن قراءة كتابات الميرزا هواية جافة وغير ممتعة، لأن كتاباته تفتقر إلى الصبغة العلمية والمتعة الأدبية. وأسلوبه لمعالجة المسائل كان سطحيا جدا. وكتاباته تشبه كتابات الدرجة الثالثة من الأزمنة الوسطى. كان يلوم معارضيه بشدة حتى ما كان يتورع عن سبِّهم أيضا في بعض الأحيان. ومعظم كتبه مفعمة بالأنباء المزعومة عن هلاك معارضيه." (البيان الأبيض المزعوم ص١٣)

الخطر الوحيد الذي لحق بالإسلام، كما يقولون، هو أن مؤسس الأحمدية لا يقدر على كتابة اللغة الأردية بصورة سليمة ولغته كانت تفتقر إلى المتعة الأدبية.

والحق أن هذا الاعتراض أيضا باطل تماما كأمثاله. لو أثنينا نحن على كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لن يقبل المعارضون قولنا لأننا بلا شك نتلذذ بكل كلمة كتبها عليه السلام لأنها تنفخ في أنفسنا حماسا جديدا وروحا جديدة. لذا نعود إلى علمائهم الذين كانوا على قسط كبير من التقوى في زمن ما، ونسأل منصفيهم الذين هم كبار علماء اللغة الأردية، والذين اشتهرت كتاباتهم في القارة الهندية على نطاق واسع جدا. نسألهم عن مدى تأثير كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في نفوسهم.

من المعلوم أن السيد أبا الكلام آزاد، محرر جريدة "وكيل" كان من الكتّاب الكبار

والأدباء البارعين، وكان قلمه يملك تأثيرا مدهشا، وسوف تعرفون بقراءة كتاباته مدى قوتها وعلُوّها وتأثيرها في النفوس. لذلك فإن رأيه في كتابات سيدنا أحمد عليه السلام لجدير بالقراءة. فقال السيد آزاد حين وفاة سيدنا أحمد عليه السلام ما تعريبه:

" ذلك الشخص! نَعَمْ ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحرًا، ولسانُه طلَسْمًا، والذي كان تجسيدا للعجائب العقلية، والذي كانت نظرتُه ثورةً وصوتُه حشرًا، والذي كانت أسلاك الثورة مطويةً بأصابعه، والذي كانت يداه بطاريتين كهربائيتين؛ ذلك الشخص الذي ظل بمثابة الزلزال والطوفان في عالم الأديان إلى ثلاثين سنة، وأصبح بمثابة ضجة القيامة وظل يوقظ الأموات الروحانيين. (أقول: ولكنه لم يتمكن من إيقاظ هؤلاء الأشقياء!) قد واراه الموتُ، كأسُ السم المرير، تحت الثرى، ولكن سوف تبقى ذكرياتُ موته المريرة على ألسن الألوف بل مئات الألوف من الناس. إن المجزرة التي نفَّذها الموت في الأماني والأشواق بقتل هذه النفس الحية ستبقى ذكرياتُها حيةً في صدى المأتم مدة طويلة *."

ثم يقول صاحب المقال:

" إن الذين يُحدثون الثورة في عالَم الدين أو العقل لا يجود بهم الدهر كثيرا، بل إن أبطال التاريخ الأفذاذ هؤلاء نادرا ما يظهرون على منصة العالم، ولكنهم عندما يَظهرون فإنهم يحدثون ثورة في العالَم. إن عظمة السيد الميرزا – رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاويه – جعلت المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقهم."

هل لاحظتم كم كانت كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام "سطحية" وعديمة المتعة واللذة الأدبية، ولا توجد فيها حجة ولا برهان (والعياذ بالله). يقول معارضونا بأنه لا توجد في كتابات سيدنا أحمد عليه السلام شيء إلا الأنباء عن هلاك معانديه ولكن الأديب الشهير السيد آزاد يقول:

"لقد ظل يؤدي واجبه كقائد ناجح ضد أعداء الإسلام. وإن ميزته الفريدة هذه تُوجب علينا أن نعترف بهذا اعترافًا واضحًا حتى تبقى تلك الحركة الجليلة، التي داست أعداء الإسلام تحت الأقدام وهزمتهم إلى فترة من الزمن، سارية مستمرة في المستقبل أيضا."

بارك الله فيك وفي أمنيتك يا صاحب المقال! واعْلَمْ أن هذه الحركة الجليلة لا زالت سارية على قدم وساق إلى اليوم، ولن تفتأ سارية في المستقبل أيضا بإذن الله. ويمضي الكاتب يقول:

"إن كتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولا واسعًا، وإن حضرته لغني عن التعريف من هذه الناحية. ولا بد لنا اليوم أن نقدّر هذه الكتب – وقد أنجزت مهمتها – ونعترف بعظمتها من الأعماق. إذ لا يمكن أن يُمحى من صفحة القلب ذلك الوقت العصيب حين كان الإسلام عرضة لهجمات أعداء الإسلام من كل حدب وصوب، وحين كان المسلمون – وهم مأمورون بحمايته من قبل الحامي الحقيقي (جل جلاله) – يتأوهون عقابًا على تقصيراتهم، وكانوا لا يحركون ساكنًا لصالح الإسلام بل ما كانوا على ذلك من القادرين."

أقول: لم يحركوا ساكنا وما كانوا يملكون قدرة على فعل شيء في هذا الصدد بل كانوا متأوهين لجروحهم أنفسهم. ففي هذه الحالة قام عليه السلام "بظلم عظيم" ضد عالم الإسلام إذ قام بتأليف كتب قيِّمة خدمةً للإسلام ودفاعًا عنه. على أية حال يقول الكاتب:

"كانت أسباب الدفاع (عن الإسلام والمسلمين) ضعيفة لدرجة أنه لم تتوفر لهم حتى السهام مقابل المَدافع. ولم يكن هناك شيء اسمه الهجوم أو الدفاع أبدًا.... ولكن هذا الدفاع المجيد (أي الذي قام به حضرته) حطم تأثيرَ الغزو المسيحي الذي كان في الواقع قوة المسيحية التي كانت تحظى بها المسيحيةُ تحت ظلال الحكومة الإنجليزية. وهكذا فقد نجا آلافٌ من

* ينسب بعض الناس هذه العبارة إلى السيد عبد الله العمادي الذي كان مديرًا لمجلة "البيان" الصادرة في لكهناو بالهند، ولكنه ليس صحيحا لأن أسلوب هذا الكلام القوي يبرهن بنفسه على أن السيد أبا الكلام هو صاحبها دون غيره. وهذا ما تؤكد عليه السيرة الذاتية للسيد آزاد المنشورة بعنوان "حكاية آزاد بلسان آزاد"، المطبوعة عام ١٩٥٨ في دهلي بالهند. فقد قال السيد آزاد في ص ٣١٧–٣١٨ من الكتاب أنه كان يحرر جريدته كلها بنفسه، بدءا من المقال الرئيسي إلى نهاية الجريدة.

"يتساءل المرء مستغربا بعد قراءة «البيان الأبيض» المزعوم: أليست للوقاحة أية حدود؟ .... إنهم إما يفترون على حضرته بهتانا عظيما متعمدين، أو أنهم لم يقرؤوا كتابا واحدا من كتبه بل كتبوا جالسين في بيوتهم عبارات ليست إلا رزمة من الدجل الشنيع."

المسلمين، بل مئات الآلاف، من هجوم المسيحية الذي كان يشكل خطرًا وشيكًا أفدح، وهكذا جعل سحرَ المسيحية نفسها يتبخَّر في الهواء كالدخان. لقد غيّر حضرته أسلوب الدفاع وجعَل المغلوبَ غالبًا."

لاحظوا مرة أخرى مدى الخطر على الإسلام. يقول المعاندون اليوم: لا يمكننا أن نعفو عن خطأ الميرزا. وما هو خطأه يا ترى؟ الخطأ أنه قد ضحَّى بنفسه وعرضه وبذل قصارى جهوده ليلَ نهارَ للدفاع عن الإسلام وجعْلِ المسلمين الضعفاء العزّل المغلوبين المتأوهين غالبين!!

هذا، ولم يهزم حضرته عدوا واحدا بل هزم أعداء الإسلام كلهم بالحجج والبراهين. وهذا ما يؤلم العلماء اليوم. يقولون كيف تشجع ثم تمكّن من فِعل ذلك؟

يضيف صاحب المقال ويقول:

"هذا، وقد أسدى الميرزا المحترم خدمةً كبيرة للإسلام بكسر أنياب الآريا المسمومة... وكتاباتُه ضد الآريا تؤكد أيما تأكيد على أنه لا يمكننا غضُّ الطرف عن هذه الكتابات مهما اتسع نطاق دفاعنا."

فيا أيها المعارضون! ابذلوا ما في وسعكم من جهد إلى يوم القيامة، واكتبوا ما شئتم وإلى ما شئتم، ولكن لا يمكنكم غضُّ الطرف عن كتابات سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام!

يضيف الكاتب ولله درُّه إذ يقول:

"وليس من المأمول أن يظهر في المستقبل في الأوساط الدينية بالهند شخصٌ بهذا الشأن، بحيث يضحّي بأمنياته السامية من أجل دراسة الدين."

(جريدة "وكيل" أمرتسار، يونيو ١٩٠٨م، نقلا عن جريدة "بدر" الصادرة في قاديان ١٩٠٨/٦/١٨ ص ٢- ٣)

ثم نُشر في جريدة "وكيل" ١٩٠٨/٥/٣٠م مقال عن سيدنا أحمد عليه السلام جاء فيه:

"نجده – وهو يناهز من العمر ٣٥ أو ٣٦ عاما – مندفعًا اندفاعًا قويًا بحماس ديني شديد. إنه يعيش كمسلم صادق تقي وورع، قلبه غير متأثر من المغريات الدنيوية. نراه مضطربا على الدوام، وكأنه في بحث عن ضالة."

نعم كان في بحث عن ضالة وهي غلبة الإسلام. كان يبحث عن "يوسفه" (كناية عن غلبة الإسلام) الذي كان يجد رائحته، كما قال في منظومه ما تعريبه:

"إنني لأجد ريح "يوسف"، وأنتظره بفارغ الصبر لولا أن تفنِّدون."

لقد رآه على هذه الحالة هذا الكاتب الذي لم يكن من جماعته، فوصف حالته هذه بالكلمات التالية:

"يبدو وكأنه في بحث عن ضالة لا يتم العثور عليها في الدنيا الفانية. كان الإسلام قد أخذ منه كل مأخذ. كان يناقش الآريا مرة، وأخرى يؤلف كتبًا مسهبة لتأييد الإسلام وإثبات صدقه. لم تَزُل إلى الآن من القلوب لذةُ مباحثات قام بها في مدينة هوشيار بور عام ١٨٨٦م. كذلك لم تَزُل إلى الآن حالة الوجد التي استولت على القلوب بسبب مطالعة الكتب الفريدة التي ألفها ردًّا على الأديان الأخرى وتأييدا للإسلام."

تأثير مدهش للكتابات المشرّفة

هذه انطباعات أعيان المسلمين الذين كانوا أتقياء وعادلين، وكان ذوقهم اللغوي رفيعا جدًّا، والذين تُعتبر كتاباتُهم حجة إلى اليوم. فقد كتب الميرزا حيرت الدهلوي مدير جريدة "كرزن غزت" في عددها١/ ١٩٠٨/٦م مقالاً عن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام وتأثيراتها جاء فيه:

"الخدمات الجليلة التي أداها المرحوم للإسلام في مواجهة الآريا الهندوس والمسيحيين لجديرة بالتقدير الكبير حقًّا. إنه غيّر مجرى المناظرة تماما وأقام أسسًا جديدة للكتب الدينية في الهند. ليس لكوني مسلما فحسب بل بصفتي باحثا

أيضا، أعترف أنه لم يكن بوسع أي من الآريا أو القساوسة أن يواجه المرحوم. والكتب الفريدة التي ألفها ردًا على المسيحية والآريا، والأجوبة المفحمة التي وجهها إلى معارضي الإسلام، لم نر أحدًا، لحد الآن، قد استطاع أن يكتب ردا معقولا عليها."

إذن فما يؤلم الحكومةَ الباكستانيةَ الحالية هو أن حضرته عليه السلام ترك خلفه كتبًا لم يتمكن الآريا ولا المسيحيون إلى اليوم من الرد عليها، وقدم أجوبة مفحمة دفاعا عن الإسلام حتى اعترف بذلك المعارضون أيضا. ومع ذلك يقول "البيان الأبيض" المزعوم بأنه لا يوجد في كتاباته سوى اللغة القاسية ضد معارضيه! يتساءل المرء مستغربًا بعد قراءة "البيان الأبيض" المزعوم: أليست للوقاحة أية حدود؟ فقولهم هذا لا يعكس جهلهم فحسب بل هو كذب سافر أيضا. إنهم إما يفترون على حضرته بهتانا عظيما متعمدين، أو أنهم لم يقرؤوا كتابًا واحدًا من كتبه بل كتبوا جالسين في بيوتهم عبارات ليست إلا رزمة من الدجل الشنيع.

أستأنف اقتباس عبارة من كلام السيد ميرزا حيرت الدهلوي حيث ذكر أساليب المناظرة التي أسسها حضرته عليه السلام وما برز للعيان من أعماله البارزة، وما استخدمه الأعداء من مكائد مقابل ذلك، فيقول صاحب المقال:

"لم نر أحدًا، لحد الآن، قد استطاع أن يكتب ردا معقولا على الأدلة التي قدمها حضرة الميرزا، إلا أن الآريا قد شتموا بالوقاحة المتناهية حضرتَه أو أئمة الإسلام أو أُسسه. كان قلمه يملك قوة لدرجة لا يوجد في "فنجاب" بل في الهند كلها أحد يستطيع أن يكتب بهذه القوة. وكانت المفردات اللغوية الكثيرة والقوية والمفعمة بالحماس الشديد تغزو ذهنه دائما. وكلما جلس للكتابة نزلت عليه كلمات متناسقة لدرجة يعجز الإنسان عن بيانها. والذين ليسوا على معرفة جيدة بخليفته الأول، المولوي نور الدين المرحوم، يظنون خطأ منهم أن المولوي نور الدين ساعده في تأليف هذه الكتب. ولكنني أقول بناء على معرفتي الشخصية له بأن المولوي نور الدين لا يستطيع أن يكتب بضعة سطور مقابل السيد الميرزا. ورغم أن مذاق اللغة الفنجابية وجد طريقه إلى الأدب الأردي للمرحوم في بعض المواضع، ولكن مع ذلك فإن كتاباته القويةَ فريدةٌ من نوعها. بل الحق أن قراءة بعض كتاباته تؤدي بالإنسان إلى حالة من الوجد." (المرجع السابق)

ويقول السيد ممتاز علي في مجلة "تهذيب نسوان" الصادرة في لاهور:

"كان حضرة الميرزا ناسكا طاهرًا وتقيًّا جدًّا، وكان يملك قوة الحسنة التي كانت تسخِّر القلوب القاسية الشديدة القسوة. كان عالما خبيرا ورفيع العزم ومصلحا ونموذجا حقيقيا للحياة الطاهرة. نحن لا نقبله كمسيح موعود من الناحية الدينية، ولكن هديه وقيادته كانت بالفعل بمثابة المسيح للأرواح الميتة." (نقلا عن مجلة "تشحيذ الأذهان" ج ٣ رقم ١٠ ص ٣٨٣ عام ١٩٠٨م)

وقالت جريدة "صادق الأخبار" الصادرة في "ريواري" بهاولبور:

"لقد أسكت الميرزا مخالفي الإسلام إلى الأبد بالردود المفحمة على اعتراضاتهم البذيئة، عن طريق خطاباته القوية التأثير ومؤلفاته الرائعة، وأثبت أن الحق حقٌّ. الواقع أن الميرزا المحترم لم يدخر جهدًا في خدمة الإسلام بتأديته حق حماية الإسلام كما يجب. فمن مقتضى العدل أن نعبر عن أسفنا الشديد على الوفاة المفاجئة لهذا المدافع عن الإسلام ذي العزم الصميم ومعين المسلمين والفاضل الجليل والعالِم الفذّ العديم النظير." (المرجع السابق ص ٣٨٢)

السيد خواجه حسن النظامي كاتب وأديب معروف وينتمي إلى أسرة أدبية تحظى باحترام كبير في الهند كلها، وليس من مؤيدي الأحمدية بل كان من أعدائها، ولكنه يقول:

"ميرزا غلام أحمد كان رجلا صالحا وفاضلا عظيما في عصره تُستمد من مطالعة كتبه وملفوظاته فائدة كبيرة. ولا يسعنا إلا أن نعترف بتبحره العلمي وفضله وكماله." (جريدة "منادي"، ٢٧ شباط/فبراير إلى ٤ آذار/مارس ١٩٣٠م)

لقد اضطر معارضو الأحمدية، بمن فيهم المولوي ظفر علي خان أيضا، للاعتراف بأن كتابات سيدنا أحمد عليه السلام كانت تملك قوة خارقة فقال:

"لقد تصدى السيد الميرزا لهجمات الهندوسية والمسيحية بكفاءة متناهية،

وألَّف ضد الآريا والمسيحيين كتبًا قيّمة مثل "سرمه جشم آريا" و"جشمه مسيحي." (جريدة "زميندار" ١٢ أيلول ١٩٢٣م)

لا شك في أن هذه عبارة "سطحية" من الناحية الأدبية إلا أن ما يحويه من مدح لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام فهو صحيح تماما.

السر في قوة البيان الخارقة

من أين تلقى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هذه القوة مقابل العلماء الكبار وعلماء اللغة المرموقين الذين درسوا في جامعات راقية؟ في حين لم يتلقَّ حضرته عليه السلام إلا تعليما بسيطا جدا في البيت على يد الأساتذة القرويين العاديين جدا. فمن أين حصل على هذا العلم والقوة العلمية الخارقة؟ عندما نطرح هذا السؤال على حضرته عليه السلام نرى أنه لا ينسب شيئا من هذا العلم والقوة إلى نفسه بل يقول في بيت شعره ما معناه: "كنت فقيرًا عديم الحيلة مفتقرًا إلى أية قوة. وكنت خامل الذكر لدرجة ما كان أحد يعرف حتى موقع قريتي قاديان."

أي لا دخل لي في كل هذا إلا أن ربي الذي أرسلني يهب لي هذه القوة ويجعل لساني ينطق بالمعارف. هو الذي يهب لقلمي قوة عظيمة فتخرج منه المعارف الدقيقة وكأنها بحر زاخر. هذا ما يتصوره عليه السلام عن نفسه فيقول: إنني لست شيئا أبدا، ولا أهمية لي، ولست على قدر كبير من الثقافة أيضا، ولكن الله تعالى يُخرج من قلمي لآلي الحكمة باستمرار. يقول حضرته عن نفسه بأنني لست شيئا أبدا، فإن كنتم تضحكون على مرتبتي العلمية فافعلوا كما يحلو لكم، ولكنني على صلة بالقادر الغالب خالق الكون، فكيف تجرؤون على الضحك عليه ﷺ؟ وكتاباتي هذه وكلامي هذا خير دليل على أنني متصل بينبوع العرفان. ثم يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام:

"أقول بكل يقين وثقة بأنني على الحق، وسأنال الفتح في هذا المجال بفضل الله تعالى. وبقدر ما أستطيع أن أنظر ببصيرتي أرى العالم خاضعًا لصدقي."

ما أروعه من كلام! وكم هو باعث على الوجد!! هل هذه العبارة أيضا سطحية في رأيهم!!

وإليكم الآن مزيدًا من الكلام الذي قوته وعظمته تبرهنان على أنه كلام فريدٌ من نوعه وليس كلام إنسان عادي أبدا. الحق أن الله ﷺ كان ينطق بذلك اللسان، لذا فقد حصلتْ له هذه القوة العظيمة، يقول حضرته:

"يوشك أن أنال فتحا عظيما لأن لسانا آخر ينطق تأييدا للساني، ويدًا أخرى تجري تقويةً ليدي، الدنيا لا تراها ولكنني أراها. هناك روح سماوية تنطق في نفسي، وتنفخ الحياة في كل حرف وكلمة أنطق بها. وهناك هياج وثورة في السماء وهي التي أقامتني أنا الحفنة من التراب. فكل من لم يُغلَق عليه بابُ التوبة سيرى عن قريب أنني لست من تلقاء نفسي. فهل بصيرة تلك العيونُ التي لا تعرف الصادقَ؟ وهل حيٌّ ذلك الذي لا يشعر بهذا الصوت السماوي؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٤٠٣)

لم يبق مجال لقول شيء بعد هذا المقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلا أن أقول للمعارضين العميان: "إذا لم تستحيِ فاصنَعْ ما شئتَ!"

الحماقة

الحماقة مأخوذة من حَمَقَتِ السوق إذا كسدت، فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يُشَاوَرُ ولا يُلْتَفَتُ إليه في أمر من الأمور. والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء داؤه الموت. قال الشاعر:

لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ يُستَطَبُّ بهِ … إلا الحماقةَ أعْيَتْ مَنْ يُداوِيها

وعُرِّفتُ مِن تَفهيمِ أحمَدَ أحمَدَا

من نظم حضرة الحكيم نور الدين الخليفة الأول لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، يُثني فيها على حضرته.

فَوَ اللّهِ، مُذْ لاقيتُه زادني الهُدى ... وعُرِّفتُ، مِن تفهيمِ أحمَدَ، أحمَدَا [١]

وكَمْ مِن عويص مُشكِل غيرِ واضح ... أنار عليَّ فصرتُ منه مُسهَّدا [٢]

وما إن رأينا مثلَه بطلاً بَدَا ... وما إن رأينا مثلَه قاتلَ العِدا

وأكفَرَه قوم جَهول وظالم ... وكذَّبه مَن كان فظًّا ومُلحِدًا

وهذا على الإسلام إحدى المصائبِ ... يُكفَّر مَن جاء النبيَّ مؤيِّدا

أفي القوم تُمدَحُ يا مُكفِّرَ صادقٍ ... ألا إن أهلَ الحق سمَّوك مُفنَدا [٣]

نبَذتَ هُدى العرفان جهلا وبعده ... أخذتَ طريقا قد دعاك إلى الرَّدى [٤]

وإن كنتَ تَسعى اليوم في الأرض مُفسدًا ... فتُحرَقُ في يوم النُشور مُزوَّدا

ولو قبلَ إكفارٍ تفكرتَ ساعةً ... لعَمْري هُديتَ وما أبَيتَ تَبدُّدا [٥]

قصدتَ لتُرضِي القومَ من سوء نية ... وكان رِضى الباري أتمَّ وأوكَدا

وما في يديك لِتُبعِدَنَّ مقرَّبًا ... إلهُ البرايا [٦] قد دناه وأحمَدا

وقد كنتَ تقبَلُ صدقَه وكتبتَه ... فَمِثلُك كُفرًا ما رأينا ضَفَنْددا [٧]

ألا إنه قد فاق صدقًا خواصَّكم ... ودَافَى [٨] رءوسَ الصائلين وأرجَدَا [٩]

أتُكفِر يا غُولَ البراري مثيلَه ... أتَلعنُ مقبولا يُحبُّ محمدًا

وتعسًا [١٠] لكم يا زُمرَ شيخٍ مزوِّرٍ ... هلكتم وأردَاكم وعفَّى [١١] وأفسدا

له كُتُبٌ السبُّ والشتمُ حشوُها ... شرير ويستقري [١٢] الشرورَ تعمُّدا

أضلَّ كثيرًا مِن ضلالاتِ وَهْمِه ... وبَاعَد مِن حق مبين وأبعَدَا

وما إن أرى فيه الفضيلةَ خاصةً ... نَعَمْ في طريق المفسدين تفرَّدا

يُشيعُ رسالاتٍ لِبَغْيٍ ثرايدٍ [١٣] ... ولِيَجلبَ الحمقى إليها ويرفدا [١٤]

وما كان لي بُغضٌ به وعداوةٌ ... وفي الله عادَيناه إذ ذمَّ أحمَدَا

فـخُـذْ، يـا إلهـي، رأسَ كـل مـعـانـد كـأخـذك مَـن عـادَى ولـيًّـا وشـدّدا

وآخـر دعـوانـا أن الحـمـدُ كـلُّـه

لـرب رحـيـم بَـعَـثَ فـيـنـا مجـدّدا

(الخـزائـن الـروحـانـيـة، كـرامـات الـصـادقـين ج ٧ ص ١٥١ إلى ١٥٣)

شرح الكلمات الصعبة

١ أي ما عرفتُ المكانة الحقيقية العظيمة لأحمد أي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلا بعد أن كشفها لي أحمد أي الإمام المهدي عليه السلام.
٢ الـمُسَهَّد: مَن أيقظه غيره ٣ مفندًا: ضغيف العقل والكذّاب ٤ الردى: الهلاك ٥ تبدُّدًا: تفرُّقًا ٦ البرايا: المخلوقات ٧ ضفندد: رِخْوٌ ضَخم وأحمق
٨ دافَى: دافى الجريحَ: أجهَزَ عليه وعجَّل موتَه ٩ أرجَدَ: أرْعَدَ، والرَّجْدُ: الإرتعاشُ ١٠تَعسًا: أي عليك الويل والهلاكُ ١١ عفّى: أهلك
١٢ يستقري الشرور: يبحث عنها ١٣ ثرايد: جمع ثريد وهو نوع من الأطعمة اللذيذة ١٤أرفد: أعطى

حِكمٌ ونوادرُ

محبة الإنسان والأنانية

* ليست المحبة أن تحب أخاك الإنسان الذي يحبك، بل الذي قد لا يحبك ومن لا يحبك.. وليست المحبة أن لا تؤذي أخاك الإنسان وأن لا تصنع شرا به فقط، بل في أن تعمل له الخير ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

* الأنانية ليست أن تحب نفسك فحسب، وتسعى لخيرها، وأن لا ترى سوى مصلحتك، وإنما الأنانية أن تفرض على غيرك أن يعيش كما تريد له أنت أن يعيش.

بالوجه الذي ألقى به ربي

كان أبو الهول الحميري قد هجا الفضل بن يحيى هجاء لاذعًا وقاسيًا أغضبَ الفضلَ وأثاره. ثم أتاه الحميري بعد ذلك يطلب عونه.

فقال له الفضل: ويلك بأي وجه تلقاني بعد الذي كان منك!

فقال أبو الهول: بالوجه الذى ألقى به ربي.. وذنوبي إليه أكثر.

طرفة

* قال جحا لأحد البخلاء: لِمَ لا تضيفني؟

فقال له: إنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيَّأت لقمة أخرى.

فقال جحا: يا أخي أتريد إذا أكلتُ في بيتك أن أصلي ركعتي شكر بين كل لقمتين!!

"وَإِنَّ بَيَانِي عَنْ جَنَانِي يُخْبِرُ"

بقلم الأستاذ: مصطفى ثابت

تحت سلسلة السيرة المطهرة يتناول الكاتب سيرة حضرة ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

مُبرزًا الوقائع والأحداث الهامة من حياة حضرته المطهرة

ذكرنا في الحلقة الماضية مدى الحب والاحترام والتقدير الذي كان يشعر به سيدنا أحمد عليه السلام تجاه سيده وسيد الخلق أجمعين.. سيدنا محمد المصطفى ﷺ، وكيف أنه كان يُرجع كل فضل ناله وكلَّ خير أصابه إلى طاعته لله تعالى وإلى تأسّيه الكامل بهذه الأسوة الحسنة. لقد انسكبت مشاعره في كلمات وأبيات شعرية تعبر عن حب صادق وتقدير عارم لهذا النبي الأعظم ﷺ. وقد نشرنا تحديا لمعارضي الأحمدية أن يقرأوا أبياته الشعرية لعل قلوبهم تدرك صدق إحساسه، ووجدانهم يهتز لعمق مشاعره، أو يقرأوا الأبيات التالية التي اقتطفناها من قصيدة أخرى.

إِلَهِي أَغِثْنَا وَاسْقِنَا وَاحْمِ عِرْضَنَا ... بِسُلْطَانِكَ الأَجْلَى وَإِنَّكَ أَقْدَرُ

تَعَالَيْتَ يَا مَنْ لا يُحَاطُ كَمَالُه ... لَكَ الْحَمْدُ حَمدًا لَّيْسَ يُحْصَى ويُحْصَرُ

فَخُذْ بِيَدِي يَا رَبِّ فِي كُلِّ مَوْطِن ... وأَيِّدْ غَرِيبًا يُلْعَنُ ويُكَفَّرُ

وَأَنْتَ الْمُهَيْمِنُ مَرْجِعُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... وَأَنْتَ الْحَفِيظُ تُعِينُنِي وَتُعَزِّرُ

وَمَا غَيْرُ بَابِ الرَّبِّ إِلا مَذَلَّةٌ ... وَمَا غَيْرُ نُورِ الرَّبِّ إِلا تَكَدُّرُ

وَعُلِّمْتُ مِنْكَ حَقَائِقَ الدِّينِ وَالْهُدَى ... وَتَهْدِي بِفَضْلِكَ مَنْ تَرَى وَتُنَوِّرُ

وَإِنَّ إِمَامِي سَيِّدُ الرُّسُلِ أَحْمَدُ ... رَضِينَاهُ مَتْبُوعًا ورَبِّي يَنْظُرُ

وَلا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا شَمْسُ الْهُدَى ... إِلَيْهِ رَغِبْنَا مُؤْمِنِينَ فَنَشْكُرُ

لَهُ دَرَجَاتٌ فَوْقَ كُلِّ مَدَارِجٍ ... لَهُ لَمَعَاتٌ لا يَلِيهَا تَصَوُّرُ

أَبَعْدَ نَبِيِّ اللهِ شَيْءٌ يَرُوقُنِي ... أَبَعْدَ رَسُولِ اللهِ وَجْهٌ مُنَوَّرُ

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يَا مَرْجَعَ الْوَرَى ... لِكُلِّ ظَلامٍ نُورُ وَجْهِكَ نَيِّرُ

وَيَحْمَدُكَ اللهُ الْوَحِيدُ وَجُنْدُهُ ... وَيُثْنِي عَلَيْكَ الصُّبْحُ إِذْ هُوَ يَجْشُرُ

مَدَحْتُ إِمَامَ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّهُ ... لأَرْفَعُ مِنْ مَدْحِي وَأَعْلَى وَأَكْبَرُ

دَعُوا كُلَّ فَخْرٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... أَمَامَ جَلالَةِ شَأْنِهِ الشَّمْسُ أَحْقَرُ
وَصَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا أَيُّهَا الْوَرَى ... وَذَرُوا لَهُ طُرُقَ التَّشَاجُرِ تُؤجَرُوا
وَوَاللهِ إِنِّي قَدْ تَبِعْتُ مُحَمَّدًا ... وَفِي كُلِّ آنٍ مِنْ سَنَاهُ أُنَوَّرُ
وَفَوَّضَنِي رَبِّي إِلَى رَوْضِ فَيْضِهِ ... وَإِنِّي بِهِ أَجْنِي الجَنَى وَأُنَضَّرُ
وَلِدِينِهِ فِي جَذْرِ قَلْبِي لَوْعَةٌ ... وَإِنَّ بَيَانِي عَنْ جَنَانِيَ يُخْبِرُ
وَرِثْتُ عُلُومَ الْمُصْطَفَى فَأَخَذْتُهَا ... وَكَيْفَ أَرُدُّ عَطَاءَ رَبِّي وَأَفْجُرُ
وَوَاللهِ إِنِّي جِئْتُ مِنْهُ مُجَدِّدًا ... بِوَقْتٍ أَضَلَّ النَّاسَ غُولٌ مُسَخِّرُ
وَعَلَّمَنِي رَبِّي عُلُومَ كِتَابِهِ ... وَأُعْطِيتُ مِمَّا كَانَ يُخْفَى وَيُسْتَرُ
وَأَسْرَارُ قُرْآنٍ مَّجِيدٍ تَبَيَّنَتْ ... عَلَيَّ وَيَسَّرَ لِي عَلِيمٌ مُّيَسِّرُ
أَلا لَيْسَ غَيْرَ اللهِ شَيْءٌ مُدَوَّمٌ ... وَكُلُّ جَلِيسٍ مَا خَلاَ اللهَ يَهْجُرُ
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّذِي ... هَدَانَا مَنَاهِجَ دِينِ حِزْبٍ طُهِّرُوا

(حمامة البشرى، الخزائن الروحانية، ج ٧ ص ٣٢٩ -٣٣٥)

ما أصدقَ هذه الكلمات، وما أعظمَ هذا التقديرَ.. إنه يمدح إمام الأنبياء، ولكنه يشعر أنه مهما مدح ذلك النبي الأعظم، فإنه لأرفع من كل مدح، وأعلى من كل شأن، وأكبر من كل مقام. وحيث إنه من أتباع إمام الأنبياء الذي أضاءت أنواره أرجاء هذا العالم، فقد أصابه هو أيضا ذلك النور وصار يُنير بفضل سناه في كل آن. ومن أجل هذا النور الذي ملأ كيانه فقد صار في أعماق جنانه وفي أغوار فؤاده وفي جذور قلبه لوعة لدين المصطفى ﷺ، لا يخبر عن حقيقة أمرها سوى صدق بيانه، كما يقول:

مَدَحْتُ إِمَامَ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّهُ
لأَرْفَعُ مِنْ مَدْحِي وَأَعْلَى وَأَكْبَرُ
وَوَاللهِ إِنِّي قَدْ تَبِعْتُ مُحَمَّدًا
وَفِي كُلِّ آنٍ مِنْ سَنَاهُ أُنَوَّرُ
وَلِدِينِهِ فِي جَذْرِ قَلْبِي لَوْعَةٌ
وَإِنَّ بَيَانِي عَنْ جَنَانِيَ يُخْبِرُ

هذه بعض الأمثلة مما كتبه سيدنا أحمد عليه السلام نثرا وشعرا في اللغة العربية فقط ولكن ليُعبر به عن سمو مقام رسول الله العظيم، وعن مدى محبته له، فتجيش نفسه حبا، ويفيض قلبه غراما، ويذوب فؤاده هياما، وتنساب الكلمات الصادقة معبرة عن الاحترام والتقدير، ويخط قلمه أبياتا تنبئ عن الود والتوقير. وحقًا لقد صدق حين قال:

وَإِنَّ بَيَانِي عَنْ جَنَانِيَ يُخْبِرُ

ولكم كان يحزنه ألاّ يدرك المسلمون عظمة ذلك النبي الذي علا مقامه فوق كل مقام، فكان يرى في قعودهم عن نصرة دين نبيهم توهينا لشأن خاتم المرسلين، ولم يكن ليكتفي منهم ببضع كلمات يُتَمْتِمُونَ بها في الصلاة، أو بعض المظاهر التي يتحلّون بها كإطلاق اللحى وحف الشوارب، بل كان يرى أن المحبة الحقيقية هي في الذود عن كرامة المصطفى والدفاع عن دينه وملته، والجهاد المستمر للتصدي لكل أولئك الذين كانوا يتطاولون على شرف سيد الخلق ويطعنون في صدقه وصداقته. وقال بهذا الصدد باللغة العربية:

"ونَحَتُوا للرسول الكريم بهتانات، وأَضلُّوا خَلقًا كثيرًا بتلك الافتراء. وما آذَى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجَرْحهم في عِرْضِ خيرِ الوَرى. ووالله، لو قُتِّلتْ جميعُ صبياني، وأولادي وأحفادي بأعيني، وقُطِّعتْ أَيدي وأَرجُلي، وأُخرجت الحَدَقَةُ من عيني، وأُبْعدتُ من كلِّ مرادي وأَوْني وأَرَني.. ما كان عليّ أشَقَّ من ذلك." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص١٥)

هذه المشاعر الجياشة التي كان عليه السلام يحملها لسيده ومولاه رسول الله ﷺ لم يُعبر عنها باللغة العربية فحسب، بل كتب الكثير والكثير باللغة الأردية والفارسية، ورغم أن ترجمة الشعر من لغة إلى لغة أخرى تُفقده معناه وموسيقاه ووزنه وقافيته والكثير من تأثيره، غير أننا نود أن نقدم للقارئ ترجمة لمنظومة نظمها باللغة الفارسية، وتتميز أبياتها بأنها تنتهي جميعها باسم حبيبه محمد ﷺ. يقول عليه السلام ما ترجمته:

إن النور في نفس محمد لأعجب الأنوار
وإن أروع الجواهر لهي جواهر معدن محمد
وتتطهر من جميع الظلمات.
قلوب أولئك الذين يصيرون من طائفة محمد
إنني لأستغرب لهؤلاء الجاهلين
الذين يُعرضون عن مائدة محمد
لا أرى أحدًا في كلا العالَمَينِ
يبلغ سمو وعظمة محمد
إن الله عز وجل بريء من ذلك
الصدر الذي يُكنّ العداوة لمحمد
سيُحرق الله تلك الدودة الخسيسة
التي تصير من أعداء محمد
إذا أردتَ التخلص من سكرات النفس
فهلم إلى السكارى بعشق محمد
وإذا أردتَ أن يُثني عليك إلهك الحق
فكُنْ أنتَ ممّن يمدح محمد
وإذا طلبتَ دليلا على صدقه فكن من عُشاقه
لأن وجوده هو أكبر دليل على صدق محمد
إن رأسي فداء غبار أحمد
وقلبي فدًى في سبيل محمد
بل أنا فداء شَعر رسول الله
وأنا فداء وجه محمد
إنني وإن أُقتَلُ في هذه السبيل وأُحرَق
فلن أُوَلّي دُبري عن إيوان محمد
إني لا أخشى أحدا في سبيل الدين
لأني مصطبغ بصبغة إيمان محمد
ما أسهلَ الانقطاعَ عن الدنيا كلها
من أجل ذكر حُسن وإحسان محمد
إن كل ذرّة من وجودي فدًى في سبيله
لأنني قد شاهدت أخفى محاسن محمد
إنني لا أعرف أحدا من الأساتذة
فقد تعلمت في مدرسة محمد
مالي ولحبيب آخر
إنني قتيل رَوعة وجمال محمد
أتوق إلى نظرة من عين محمد
وليست أرضي إلا رياض محمد
لا تبحثوا عن قلبي الملتاع في جنبي
لأنني قد شددته بأذيال محمد
أنا من طيور القدس السعيدة
التي اتخذت أعشاشها في بستان محمد
يا نفس محمد قد نوّرتِ نفسي بعشقك
فدًى لكِ نفسي يا نفس محمد
إنني ولو فديتِ بمائة نفس في هذه السبيل
لما كان ذلك أيضا لائقا بعظمة محمد
ما أروعَ الهيبةَ التي وهبها الله لهذا الفتى
إذ لا يجرؤ أحد على المبارزة في ميدان محمد
احذَرْ أيها العدو الجاهل الغبي الضال
وَخَفْ من السيف الصارم لمحمد
إن صراط الله المستقيم الذي ضل عنه الناس
التمسوه في آل وأعوان محمد
لا شك أن الكرامات والخوارق قد اختفت من عالم اليوم
غير أنك تستطيع أن تراها عند غلمان محمد

* * *

إن المجال ليضيق هنا عن ذكر مشاعر الحب، وأبيات الود والهيام التي صاغها سيدنا أحمد عليه السلام، سواء كان ذلك في حب الله تعالى أو حب رسوله ﷺ، وإلا فإن هذا الكتاب لن ينتهي أبدا. ونود في الصفحات القليلة الباقية أن نقدم للقارئ لمحة أخرى

تُبين مدى الحب والاحترام والتقدير الذي كان سيدنا أحمد عليه السلام يشعر به تجاه القرآن الكريم.. كتاب الله العزيز.

لقد أوقف حياته كلها لخدمة ذلك الكتاب والدفاع عنه، وصد الهجمات التي كان يشنها عليه جميع أعداء الإسلام. وكان مما أوحى الله تعالى إليه: "الخير كله في القرآن"، ولذلك فقد اتخذ من ذلك الكتاب العزيز خير أنيس، وكان له في وحدته وانزوائه أفضل جليس، وجعل من كلماته نبراسا لحياته، ومن آياته هدى ونورا لكل خطوة من خطواته. كان يقول إنه قبل أن يقوم بأي عمل.. مهما كان عظيمًا أو تافهًا.. كان يُسائل نفسه: هل يَرضى اللّهُ تعالى حسب تعاليمه التي أنزلها في القرآن المجيد عن هذا العمل أم لا؟ فإذا وجد من القرآن أنه لا يُعارض ذلك العمل، قام به، وإلاّ امتنع عنه.

لقد كان القرآن الكريم بالنسبة له بمثابة الكعبة المشرّفة التي يحج إليها في كل آن، ليستشرق النور الذي يهتدي به، وكان المورد الصافي الذي ينتهل منه في كل لحظة حتى يستمد منه الحياة، وكان المائدة السماوية التي تحفل بجميع أطايب الطعام غذاءً لروحه وقلبه ووجدانه. حقًّا لقد كان عاشقا متَيَّمًا بحب القرآن، حتى قال في إحدى قصائده باللغة الأردية مخاطبا الله تعالى ما تعريبه:

في قلبي أمنية واحدة وهي أن أقبّل صحيفتَك كل حين، ولا أكفّ عن الطواف حول القرآن فإنه كعبتي

كان عليه السلام يعتبر القرآن المجيد كنْزًا يحوي من المعارف ما لا يُحصى، وكان يرى أن معانيه لا تنفذ، وجواهره لا تنتهي، ولآليه لا تفنى، وموائده لا تُرفع، ومنابعه لا تنضب، وأنواره تبدد الظلمة دائما في كل عصر وفي كل حين. ومالي أنا أصف ما قاله هو عن القرآن الكريم.. إنّ أبلغ الكلمات كلماته هو، التي تنبض بما في قلبه من حب وتقدير وتعظيم لهذا الكتاب الجليل، ولا ننسى ما ذكره في إحدى قصائده المذكورة عاليه حين قال: "وإن بياني عن جَنَانِيَ يُخبِرُ." يقول عليه السلام:

"ووالله إنه دُرّةٌ يتيمةٌ. ظاهرُه نورٌ، وباطنُه نورٌ، وفوقَه نورٌ، وتحتَه نورٌ، وفي كلِّ لفظه وكلمته نورٌ. جَنَّةٌ روحانيةٌ، ذُلِّلتْ قُطوفُها تذليلاً، وتَجري من تحته الأنهارُ. كلُّ ثمرةِ السعادةِ توجَد فيه، وكلُّ قَبَسٍ يُقتبَسُ منه، ومن دونه خَرْطُ القَتاد. مَوارِدُ فيضه سائغةٌ، فطُوبى للشاربين. وقد قُذِفَ في قلبي أنوارٌ منه ما كان لي أن أستحصلَها بطريقٍ آخَرَ. ووالله لو لا القرآنُ ما كان لي لُطْفٌ حياتي. رأيتُ حُسْنَه أَزْيَدَ من مائة ألفِ يوسفَ، فملْتُ إليه أَشَدَّ مَيلي، وأُشرِبَ هو في قلبي. هو ربّاني كما يُرَبَّى الجنينُ. وله في قلبي أثرٌ عجيبٌ، وحُسْنُه يُراودني عن نفسي. وإني أدركتُ بالكشف أن حظيرةَ القُدْسِ تُسقَى بماءِ القرآن. وهو بحرٌ مَوّاجٌ من ماءِ الحياة، مَن شَرِبَ منه فهو يحيا بل يكُون من المُحيين. ووالله إني أَرَى وَجْهَه أحسَنَ من كل شيء. وجهٌ أُفرِغَ في قالبِ الجمال، وأُلبِسَ من الحسن حُلّةَ الكمال. وإني أجده كجميل رشيقِ القَدّ، أَسيلِ الخَدّ، أُعطِيَ له نصيبٌ كامل من تناسُبِ الأعضاء، وأُسبغتْ عليه كلُّ مَلاحة بالاستيفاء، وكلُّ نورٍ وكلُّ نوعِ الضياء. وَضِيئٌ.. أُعطيَ له حَظٌّ تامٌّ من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات المَرضيّة، والمَلاحات المتخطفة، كمثلِ حَوَرِ العيون، وبَلَجِ الحَواجب، ولَهَبِ الخُدود، وهَيَفِ الخُصور، وشَنَبِ الثُغور، وفَلَجِ المَباسِم، وشَمَمِ الأُنوف، وسَقَمِ الجُفون، وتَرَفِ البَنان، والطُرَرِ المزيّنة، وكلِّ ما يُصبِي القلوبَ ويَسُرُّ الأَعينَ ويُستَملَحُ في الحَسين." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج٥ ص ٥٤٥-٥٤٦)

ثم يقول في مكان آخر:

"...إن هذا القرآن يُطهّر الصدورَ، ويُلقي فيها النورَ، ويُري الحبورَ الروحاني والسرورَ، وَمَنْ تَبِعَه فيجد نورًا وجده النبيُّون. ولا يَلقَى أنوارَه، إلا الذين لا يريدون عُلوًّا في الأرض ولا فسادًا، ويأتونه راغبًا في أنواره، فأولئك الذين تُفتَّح أعينُهم، وتُزَكّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أَتَمِّ حظوظ القرآن، فأنار قلبي ووجدتْ نفسي هداها كما يجده الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بيِّنة لأدعو خَلْقَه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد

رؤيتها يؤمنون." (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، ج ٥ ص ٥٣١-٥٣٢) وفي مكان آخر كتب يرد على المبشرين النصارى الذين صوّبوا سهام نقدهم للقرآن فقال:

"قد كتبنا من غير مرة أن القرآن الكريم قد جمع التعاليم، وأكمل التفهيم، وأنه مشتمل على علوم الأوّلين والآخرين. وهو بعلوّه كأبحرٍ لا كحياضٍ، وفاق كل لُجّة بذيل فضفاضٍ، وفيه نورٌ أصفَى من نور العَيْن، ونقيّ من الدّرَن والشَّيْن. صحفٌ مطهرة فيها كتبٌ قيمةٌ، وحكَمٌ معجبة مع حُسن بيان، وبلاغة ذي شان، تسرّ الناظرين. وهو إعجاز عظيم بفصاحة كلماته، وبلاغة عباراته، ورفعة معارفه، وباكورة نكاته. ولكن النصارى وأتباعهم أنكروا هذا الكمال، ونحتوا الشكوك وزيّنوا الأقوال، وجاءوا بمكر مبين. فقال بعضهم إن القرآن فصيح ولا ننكر الفصاحة، ولا نختار الوقاحة، ولكن تعليمه ليس بطيب ونظيف، ولا يوجد فيه من وعظ لطيف، بل هو يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، وكل ما علّم فهو سقط كالمريض المأوف، ولا يصلح للصالحين. أقول: كل ما هو قلتم فهو كذب صريح، ولا يقول كمثله إلا الذي هو وقيح، أو من المفترين. إنكم لا تستطلعون بعيون الصدق والسداد، ولا تسلكون إلا مسالك العناد، وما تعلمون إلا طرق الاعتساف، وما غُذّيتُم بلبان الإنصاف، وما أراكم إلا الظالمين. أعرفتم حقيقة القرآن، مع كونكم محرومين من علم اللسان، ومُبْعَدين من سكك العرفان؟ أتَظَنَّيْتُم البحر سرابًا مستورًا، مع كونكم عُميًا وعُورًا؟ لا تعلمون حرفًا من العلوم العربية، ولا تملكون فتيلا من البساتين الأدبية، بل أراكم كأخي عيْلة، الماشين في ظلام ليْلة، ثم تلك الدعاويَ مع مفاقر الجهلِ والضلال، والإنكار من شمس العلوم بأنواع المكائد والاحتيال. كبرٌ عظيم، وفسق قديم، فسبحان ربنا كيف يُمهِل الفاسقين!

أيها الجهلاء.. أنتم تصولون على كلام قد أُودعتْ سرَّ المعارف أَسِرَّتُه، ومأثورةٌ سُمْعتُه وشُهْرتهُ، ومشهورةٌ عصمتُه وطهارتُه، وسُلِّمَ نَضارُه ونَضْرتُه، واشتهر تأثيره وقوّته، فلا يُنكره إلا من فَسُدتْ فطرتُه. ألا ترون إلى قَصْرٍ شادَه القرآنُ، وإلى علومٍ أكملها الفرقانُ، وإلى أنوار أترعَ فيه الرحمنُ؟ ووالله لا نظير له في إحياء الأموات، ونفخ الروح في العظام الرُّفات. جاء في وقت انقراض حيَل الصلحاء، وظهر بعد اكْفهْرَار الليلة الليلاء، ووَجَدَ الخَلْقَ كمعروق العظم وأخ العَيْلة، أو كنائم في الليلة. فنوّر وجه الناس ولا كإنارة النهار، ونَاوَلَهم مالا كثيرا من دُرَر العلم وأنواع الأنوار، فانظُرْ هل ترى مثْلَه في تأثير، ثم ارْجِعِ البصرَ هل ترى من نظير؟" (نور الحق، الجزء الأول، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ١٧٨ — ١٨٠)

وكتب يرد على أحد علماء المسلمين الساقطين في فَخّ المبشرين المسيحيين، فارتد عن الإسلام واتبع سبل الشياطين، واحتفظ باسمه الإسلامي فكان يطلق على نفسه اسم القسيس عماد الدين، وألّف كتابا سماه "توزين الأقوال"، لينشر به الفساد والكفر والضلال، ويضل به عامة المسلمين، فتصدى له أسد الله، وكتب يقول:

"... ثم إنك ظننتَ أن القرآن ليس في بلاغته إلى حدّ الإعجاز، بل يوجد فيه رائحة التكلف والارتماز، ولا يُميّز رقيقَ اللفظ من الجَزْل، والجدّ من الهَزْل، وفيه ألفاظ وحشية، وكلمات أجنبية، وليس بعربي مبين.

أما الجواب فاعلم أن هذا القول منك ومن أمثالك أعجب العجائب، وأعظم الغرائب، ولا يرضى به أحد من المنصفين. ألا تعلم يا مسكين أنك رجل من الجهال، ولا تدري إلا مكائد الضلال، ولا تعلم أساليب لسان العرب وطرق بلاغة المقال، بل أظن أنك لا تعرف حرفًا من العربية، فكيف اجترأت على هذه الغزمرة الكريمة؟ أتصول أيها الجاهل الكاهل على الذي أفحم أكابر بلغاء الزمان، وأَتَمَّ الحجة على فصحاء أهل اللسان، وخضَعتْ له أعناقُ الأدباء، وآمن به نوابغُ الشعراء، وجاءوا خاضعين مُقرّين؟ أأنت أسبق منهم في معرفة موادّ الأقاويل، وتمييز الصحيح من العليل، أو أنت من المجنونين؟ ألا تعلم أنهم كانوا أهل اللسان، وقد غُذّوا بلبان البيان، وكانوا يُصبُّون القلوب بأفانين العبارات، ومُلَحِ الأدب ونوادر الإشارات، وكانوا في هذه السلك وعلم محاسنها من الماهرين؟ ألستَ تعلم أن القرآن ما ادّعى إعجاز البلاغة إلا في الرياغة، فإن العرب

في زمانه كانوا فصحاء العصر وبلغاء الدهر، وكان مدار تفاخرهم على غرر البيان ودرره، وثمار الكلام وزهره، وكانوا يُناضلون بالقصائد المبتكَرة والخطب المحبَّرة، ولكن ما كان لهم أن يتكلموا في اللطائف الحكَمية، وما مَسَّتْ بيانهم رائحةُ المعارف الإلهية، بل كان مسرَحُ أفكارهم إلى الأبيات العشقية، والأضاحيك الملهية، وما كانوا على ترصيع مضامين الحكَم قادرين؟ وكانوا قد مرَنوا من سنين على أنواع النظم والنثر ولطائف البيان، وسُلّموا وقُبلوا في الأقران، وكانوا أهل اللسان وسوابق الميادين. فخاطبهم الله وقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ .... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ وقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. فعجز الكفار عن المقابلة وَوَلَّوا الدبر كالمغلوبين. ولما عجزوا عن النضال في البيان، مالوا إلى السيف والسنان، متندمين مغتاظين. وكثير منهم أسلموا نظرًا على هذه المعجزة، كلبيد بن ربيعة العامري صاحب المعلقة الرابعة، فإنه أدرك الإسلام، وتشرّف به وأرى الإخلاص التام، ومات سنة إحدى وأربعين. وكذلك كثير منهم أقرّوا بأن القرآن مملوّ من العبارات المهذَّبة، والاستعارات المستعذَبة، والأفانين المستملَحة، والمضامين الحكَميّة الموَشَّحة، بل مَنْ أمعَنَ منهم النظر فسعى إلى الإسلام، وحضر ودخل في المؤمنين..." (المرجع السابق ص ١٤٤- ١٤٧)

إن من يحب القرآن الكريم هذا الحب، ويُكرّس حياته للذود عنه، فإن الله تعالى يفتح أمامه سبل العرفان، ويؤتيه كنوز معارف الفرقان، فيكون أقدر الناس على فهم هذا الكتاب العظيم، فإنه كتاب لا يعلم تأويله إلا الله ولا يمسّه إلا مطهرون بيد الله، وهو وحده الذي يستطيع أن يؤتي ذلك التأويل الصحيح، والتفسير الفصيح، لمن شاء من عباده الذين ملأ بحبّ القرآن قلوبَهم، وأنار بنوره الوضّاء ظاهرهم وباطنهم. وقد رأينا في الفصول السابقة كيف أنه عليه السلام تحدى العلماء في البلاد العربية وغيرها، أن يكتبوا تفسيرا لسورة الفاتحة في سبعين يوما، وكتب هو تفسيرا لهذه السورة الجامعة، فكان التفسير ظلا لكلام الله تعالى، بما احتواه من معانٍ لم يُشِرْ إليها أحد من قبل في كافة التفاسير المنشورة. وإليكم نبذة من ذلك التفسير، الذي يتضح منه كيف أنه يستنتج المعاني العميقة، من الكلمات التي نقرأها في الصلاة عديدا من المرات، دون أن يفطن أحد إلى أنها تحتوي على تلك اللآلئ من المعاني وكنوز الحكم. يقول عليه السلام في تفسير البسملة:

"... وههنا سؤال عضال نكتبه في الكتاب مع الجواب، ليُفكر فيه من كان من أولي الألباب.. وهو أن الله اختار من جميع صفاته صفتي الرحمن والرحيم في البسملة، وما ذكر صفةً أخرى في هذه الآية، مع أن اسمه الأعظم يستحق جميع ما هو من الصفات الكاملة، كما هي مذكورة في الصحف المطهّرة. ثم إن كثرة الصفات تستلزم كثرة البركات عند التلاوة، فالبسملة أحق وأولى بهذا المقام والمرتبة، وقد نُدب لها عند كل أمرٍ ذي بال كما جاء في الأحاديث النبوية، وإنها أكثر ورْدًا على ألسُن أهل الملّة، وأكثر تكرارا في كتاب الله ذي العزّة. فبأي حكمة ومصلحة لم يُكتب صفاتٌ أخرى مع هذه الآية المتبرّكة؟

فالجواب أن الله أراد في هذا المقام، أن يذكر مع اسمه الأعظم صفتين هما خلاصة جميع صفاته العظيمة على الوجه التام، وهما الرحمن والرحيم، كما يهدي إليه العقل السليم. فإن الله تجلّى على هذا العالم تارة بالمحبوبية ومرة بالمُحبِّية، وجعل هاتين الصفتين ضياءً ينْزل من شمس الربوبية على أرض العبودية. فقد يكون الرب محبوبًا والعبدُ مُحبًّا لذلك المحبوب، وقد يكون العبد محبوبًا والربُّ مُحبًّا له وجاعلَه كالمطلوب.

ولا شك أن الفطرة الإنسانية التي فُطِرَتْ على الْمَحبة والخلّة ولوعة البال، تقتضي أن يكون لها محبوبا يجذبها إلى وجهه بتجلّيات الجمال والنعم والنوال، وأن يكون له مُحبّا مُواسيا يتدارك عند الأهوال، وتشتت الأحوال، ويحفَظها من ضيعة الأعمال، ويوصلها إلى الآمال. فأراد الله أن يعطيها ما اقتضتْها ويُتمّ عليها نعَمه بجوده العميم، فتجلّى عليها بصفتيه الرحمن

والرحيم *. ولا ريب أن هاتين الصفتين هما الوصلة بين الربوبية والعبودية، وبهما يتم دائرة السلوك والمعارف الإنسانية، فكل صفة بعدهما داخلة في أنوارهما، وقطرة من بحارهما.

ثم إن ذات الله تعالى كما اقتضت لنفسها أن تكون لنوع الإنسان محبوبة ومُحبّة، كذلك اقتضت لعباده الكُمّل أن يكونوا لبني نوعهم كمثل ذاته خُلُقًا وسيرة، ويجعلوا هاتين الصفتين لأنفسهم لباسا وكسوة، ليتخلق العبودية بأخلاق الربوبية، ولا يبقى نقص في النشأة الإنسانية. فخَلَقَ النبيين والمرسلين فجعل بعضهم مظهرَ صفته الرحمن، وبعضَهم مظهرَ صفته الرحيم، ليكونوا محبوبين ومحبين، ويُعاشروا بالتحابب بفضله العظيم. فأعطى بعضهم حظًّا وافرا من صفة المحبوبية، وبعضًا آخر حظًّا كثيرا من صفة المحبّية، وكذلك أراد بفضله العميم، وجُوده القديم.

ولما جاء زمن خاتم النبيين، وسيّدنا محمد سيد المرسلين، أراد هو سبحانه أن يجمع هاتين الصفتين في نفسٍ واحدة، فجَمَعَهما في نفسه عليه ألف ألف صلاة وتحيّة. فلذلك ذكر تخصيصا صفة المحبوبية والمُحبّية، على رأس هذه السورة، ليكون إشارةً إلى هذه الإرادة. وسمّى نبيّنا محمدًا وأحمَدَ كما سمّى نفسه الرحمنَ والرحيمَ في هذه الآية. فهذه إشارة إلى أنه لا جامع لهما على الطريقة الظلية، إلا وجود سيدنا خير البرية. وقد عرفتَ أن هاتين الصفتين أكبر الصفات من صفات الحضرة الأحدية، بل هما لُبّ اللباب وحقيقة الحقائق لجميع أسمائه الصفاتية، وهما معيار كمال كُلّ مَن استكمَلَ وتخلَّقَ بالأخلاق الإلهية. وما أُعطيَ نصيبا كاملا منهما إلا نبينا خاتم سلسلة النبوّة، فإنه أُعطِي اسمين كمثل هاتين الصفتين.. أوّلهما محمد والثاني أحمد من فضل رب الكونين.

أمّا "محمد" فقد ارتدى رداء صفة الرحمن، وتجلّى في حُلل الجلال والمحبوبية، وحُمِّد لبرّ منه والإحسان. وأمّا "أحمد" فتجلّى في حُلّة الرحيمية والمُحبّية والجمالية، فضلاً من الله الذي يتولى المؤمنين بالعون والنصرة، فصار أسماء نبينا بحذاء صفتي ربنا المنان، كصورٍ منعكسة تُظهرها مرآتان متقابلتان.

وتفصيل ذلك أن حقيقة صفة الرحمانية عند أهل العرفان.. هي إفاضة الخير لكل ذي روح من الإنسان وغير الإنسان، من غير عمل سابق بل خالصًا على سبيل الامتنان. ولا شكّ ولا خلاف أن مثل هذه المنّة الخالصة، التي ليست جزاءَ عملٍ عاملٍ من البريّة، هي تجذب قلوب المؤمنين إلى الثناء والمدح والمَحْمَدة، فيحمدون المحسن ويُثنون عليه بخلوص القلوب وصحة النية. فيكون الرحمن مُحمّدًا يقينًا من غير وهمٍ يجرّ إلى الريبة، فإن المنعم الذي يُحسن إلى الناس من غير حق بأنواع النعمة، يحمَده كلُّ من أُنْعِمَ عليه.. وهذا من خواص النشأة الإنسانية. ثم إذا كمل الحمد بكمال الإنعام.. جذب ذلك إلى الحب التام، فيكون المُحسن مُحمّدًا ومحبوبًا في أعين المحبين، فهذا مآل صفة الرحمن ففكر كالعاقلين. وقد ظهر من هذا المقام لكل من له عرفان، أن الرحمن محمدٌ وأن محمدًا رحمن. ولا شك أن مآلهما واحد، وقد جهل الحق من هو جاحد.

وأمّا حقيقة صفة الرحيمية، وما أُخفي فيها من الكيفية الروحانية، فهي إفاضة إنعامٍ وخَيرٍ، على عملٍ من أهل مسجد لا من أهل دَيْرٍ، وتكميل عمل العاملين المخلصين، وجبر نقصانهم كالمتلافين والمُعينين والناصرين. ولا شك أن هذه الإفاضة في حُكم الحمد من الله الرحيم، فإنه لا يُنْزِل هذه الرحمة على عاملٍ إلا بعد ما حمده على نهجه القويم، ورضيَ به عملا ورآه مستحقا للفضل العميم. ألا ترى أنه لا يقبل عمل الكافرين والمشركين، والمرائين والمتكبّرين، بل يُحبط أعمالهم ولا يهديهم إليه ولا ينصرهم بل يتركهم كالمخذولين؟ فلا شك أنه لا يتوب إلى أحد بالرحيمية.. ولا يُكمّل عمله بنصرة منه والإعانة.. إلاّ بعد ما رضيَ به فعلاً وحمده حمدًا يستلزم نزولَ الرحمة. ثم إذا كمُل الحمدُ من الله بكمال

* الحاشية: قد عرفت أن الله بصفة الرحمن يُنزل على كل عبد من الإنسان والحيوان والكافر وأهل الإيمان، أنواع الإحسان والامتنان، بغير عمل يجعلهم مستحقين في حضرة الديّان. فلا شك أنّ الإحسان على هذا المنوال يجعل المحسن محبوبا في الحال. فثبت أن الإفاضة على الطريقة الرحمانية، يُظهر في أعين المستفيضين شأنَ المحبوبية. وأما صفة الرحيمية، فقد ألزمت نفسها شأن المحبّية، فإن الله لا يتجلّى على أحدٍ بهذا الفيضان إلاّ بعد أن يُحبّه ويرضى به قولا وفعلا من أهل الإيمان. منه

أعمال المخلصين فيكون الله أحمدَ والعبد مُحمّدًا، فسبحان الله أوّلُ المحمّدين والأحمدين! وعند ذلك يكون العبد المخلص في العمل محبوبًا في الحضرة، فإن الله يحمده من عرشه، وهو لا يحمد أحدًا إلاّ بعد المحبّة.

فحاصل الكلام.. إن كمال الرحمانية يجعل اللهَ مُحمّدًا ومحبوبًا، ويجعل العبدَ أحمدَ ومُحبًّا يستقري مطلوبًا. وكمال الرحيمية يجعل اللهَ أحمدَ ومُحبًّا، ويجعل العبدَ مُحمّدًا ومحبًّا. وستعرف من هذا المقام، شأنَ نبيّنا الإمام الهُمام، فإن الله سمّاه محمّدًا وأحمَدَ، وما سمّى بهما عيسى ولا كَليمًا، وأشركه في صفتيه الرحمن والرحيم بما كان فضله عليه عظيما. وما ذكر هاتين الصفتين في البسملة، إلا ليعرف الناس أنهما لله كالاسم الأعظم، وللنبي من حضرته كالخلعة. فسمّاه الله محمّدًا إشارةً إلى ما فيه من صفة المحبوبية، وسمّاه أحمد إيماءً إلى ما فيه من صفة الْمُحبّية.

أمّا محمد فلأجل أن رجلا لا يحمده الحامدون حمدًا كثيرا إلا بعد أن يكون ذلك الرجل محبوبا. وأمّا أحمد فلأجل أن حامدًا لا يحمد أحدًا بحمد كاثرٍ إلا الذي يُحبّه ويجعله مطلوبا. فلا شكّ أن اسم محمد يوجد فيه معنى المحبوبية بدلالة الالتزام، وكذلك يوجد في اسم أحمد معنى المُحبيّة من الله ذي الإفضال والإنعام. ولا ريب أن نبيّنا سُمّي محمدًا لما أراد الله أن يجعله محبوبا في أعينه وأعين الصالحين، وكذلك سمّاه أحمد لما أراد سبحانه أن يجعله مُحبَّ ذاته ومُحبَّ المؤمنين المسلمين، فهو محمد بشأن وأحمد بشأن. واختص أحد هذين الاسمين بزمان والآخر بزمان، وقد أشار إليه سبحانه في قوله: ﴿دَنَى فَتَدَلَّى﴾ وفي ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

ثم لما كان يُظَنّ أن اختصاص هذا النبي المطاع السجّاد، بهذه المحامد من رب العباد، يجرّ إلى الشرك كما عُبدَ عيسى لهذا الاعتقاد.. أراد الله أن يورثهما الأمّة المرحومة على الطريقة الظلّية، ليكونا للأمّة كالبركات المتعدّية، وليزول وَهْمُ اشتراكِ عبدٍ خاصٍّ في الصفات الإلهية. فجعَل الصحابة ومَن تبعهم مظهرَ اسمِ محمد بالشيون الرحمانية الجلالية، وجعَل لهم غلبةً ونَصرَهم بالعنايات المتوالية، وجعَل المسيحَ الموعود مظهرَ اسمِ أحمدَ وبَعَثَه بالشيون الرحيمية والجمالية، وكتب في قلبه الرحمة والتحنن وهذّبه بالأخلاق الفاضلة العالية، فذلك هو المهدي المعهود الذي فيه يختصمون، وقد رأوا الآيات ثم لا يهتدون، ويُصرّون على الباطل وإلى الحق لا يرجعون، وذلك هو المسيح الموعود، ولكنهم لا يعرفون، وينظرون إليه وهم لا يُبصرون." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية ج ١٨ ص٩٦-١١١)

إنَّ مِنَ الشِعْرِ لَحِكمةً

فإن تسألِيني كيف أنتَ فإنني ... صبورٌ على ريبِ الزمانِ عصيبُ
حَريصٌ على أن لا يُرى بِي كآبة ... فَيَشمُتَ عادٍ أو يُساء حبيبُ

* * *

رأيت الدهرَ مختلفًا يَدُور ... فلا حُزْنٌ يَدُوم ولا سُرُورُ
وقد بَنتِ الملوك به قُصورًا ... فلَم تبق الملوكُ ولا القُصورُ

سيدنا علي ابن أبي طالب «كرم الله وجهه»

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN (U.K)

من مزايا السمك

أفادت دراسة طبية مشتركة «فرنسية إيرلندية» أن تناول السمك يساعد في الحفاظ على دقات أقل للقلب.

وقد خلصت اللجنة المشرفة على الدراسة إلى نتائجها بعد إجراء تجارب مخبرية على ما يزيد من ٩٠٠ مشارك تتراوح أعمارهم ما بين ٥٠ و٥٩ عامًا وجميعهم يعانون من أمراض في الشرايين القلبية.

وقام العلماء خلال الدراسة بقياس عدد ضربات قلب المشاركين في الدراسة وقارنوها بكمية الأسماك التي يستهلكونها أسبوعيا، وخلصوا إلى أن المشاركين الذين يأكلون السمك أكثر من مرتين في الأسبوع كان عدد دقات قلوبهم أقل من أولئك الذين يستهلكون السمك أقل من مرة في الأسبوع.

والجدير بالذكر هنا أن عدد ضربات القلب لدى الكهول ما بين ٧٠ إلى ٨٠ دقة في الدقيقة، أما إذا وصل هذا الرقم إلى ٩٠ ، عندها يشخص الأطباء تسارعا في دقات القلب ويتخذون الإجراءات اللازمة.

خطر التدخين على الأجنة

لا يؤثر التدخير على صحة المرأة الحامل فحسب بل على جنينها حيث يحتوي دخان التبغ على العديد من المركبات الضارة. ويؤثر التدخين على وزن المولود ومعدل ذكائه ويزيد في نسبة الالتهابات الرئوية خلال العام الأول من ولادته إضافة إلى الإصابة بضيق التنفس وظهور حالات الحساسية.

وبالرغم من التحذيرات العديدة والمتكررة إلا أن نسبة المدخنين والمدخنات في ازدياد مستمر على المستوى العالمي.

وليس من الضروري أن تكون المرأة الحامل هي التي تدخن السجائر، فتواجدها مع زوجها المدخن تحت سقف واحد أو تواجدها في مكان شغلها مع مجموعة من المدخنين يجعلها وجنينها عرضةً لمخاطر كثيرة.

والجدير بالذكر هنا الثناء على الخطوات التي اتخذتها بعض المؤسسات في دول عربية مختلفة حيث منعت التدخين داخل مؤسستها. وحبذا لو تشمل هذه الخطوة بعض الأزواج المدمنين على التدخين كي يدخنوا خارج البيت إما في الحديقة أو في الشرفة.

مساهمة الصديق

ع. ب (تونس)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	**1404**
الأردية	**1204**
الانجليزية	**1304**
الفرنسية	**1504**
الألمانية	**1604**
البنغالية	**1704**

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ٥ و٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و٧ و١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 0249

Interest
P. 4

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

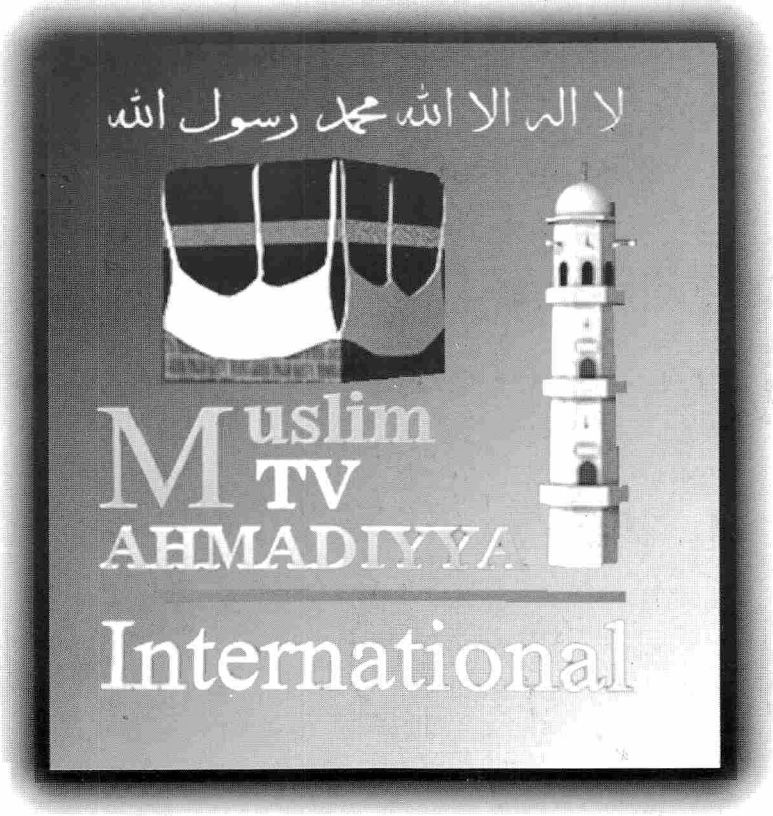

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 16, Issue 5, September 2003